

أخلاقيات لا إله إلا الله كما في سورة الرعد

د. إبراهيم أحمد مصطفى هريدي

الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota



كلية العقيدة والمذاهب المعاصرة

قسم العقيدة واصل الدين

أخلاقيات لا إله إلا الله كما في سورة الرعد

إعداد الدكتور

إبراهيم أحمد مصطفى هريدي

أستاذ مشارك وعضو هيئة التدريس بكلية العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م



بطاقة تعريف بالبحث والباحث:

عنوان البحث: أخلاقيات لا إله إلا الله كما في سورة الرعد.

الباحث الدكتور: إبراهيم أحمد مصطفى هريدي.

الرتبة الأكاديمية: أستاذ مشارك.

التخصص: العقيدة والمذاهب المعاصرة.

أسم القسم: قسم العقيدة وأصول الدين.

الجنسية: جمهورية مصر العربية.

الجامعة: الإسلامية بولاية مينيسوتا الأمريكية.

إشراف البروفيسور: جراح محمد الجراح نائب رئيس الجامعة للشؤون التعليمية والأكاديمية.

رئاسة: البروفيسور: وليد بن إدريس المنيسي رئيس الجامعة الإسلامية بمينيسوتا أمريكا.



مستخلص الدراسة:

استهدفت هذه الدراسة أخلاقيات لا إله إلا الله كما في سورة الرعد، واتبعت المنهج التحليلي التأصيلي لملاءمته لطبيعة هذه الدراسة.

فكلمة التوحيد لا إله إلا الله هي مظلة تظل جميع مناحي الحياة، فهي ليست كلمة مجردة فحسب، لكن هي كلمة ذات معاني عميقة تشكل حياة الناس، وترسم لهم الواقع الحي تحت مظلة هذه الكلمة، فجميع الأنظمة الحياتية تنبثق من هذه الكلمة العظيمة، التي ظل النبي - صلى الله عليه وسلم - يربي عليها أصحابه الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين -، ثلاث عشرة سنة بمكة المكرمة، ثم انتقل بهم معها - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، وظل بها عشر سنوات يربي أصحابه على هذه المعاني الجليلة الضخمة، فأصبح حال الناس مرتبطاً لا إله إلا الله يعيشون ويحيون عليها، وتشكل واقعهم الحي، ونظام حياتهم ينبثق منها ولا ينفك عنها.

فهي كلمة عدل وإنصاف، بها تذوب الفوارق وبها تتلاشى الحدود، وبها يصبح الناس سواسية كأسنان المشط، فهي منهج تشريعي يشمل شؤون الحياة عامة، فهو يصلح لكل زمان ومكان، فالله جل وعلا هو الذي خلقنا وهو اعلم بما يصلحنا في الدين والدنيا، فالإسلام منهج تشريعي لو طبق على أرض الواقع ما رأينا ظالماً وما رأينا مظلوماً، وما رأينا فقيراً ولا جائع ولا سارقاً ولا مجرمًا، شريطة التمسك بهذه العقيدة، والعقيدة الإسلامية لا تتفك عن الجانب الأخلاقي لذا لا إيمان لمن لا أخلاق له، فالجانب الأخلاقي من وفاء بالعهود وصلة ما أمر الله به يوصل، ودرء الحسنة بالسيئة، والمحافظة على الصلوات الخمس في وقتها، والانفاق والإيثار والبذل والعطاء، كل هذا جزائه الجنة ونعيمها، فلا إله إلا الله، كلمة قليلة الألفاظ، ولكنها تحوي الدين كله، فهي نظام شامل متكامل، فهي حياة للأحياء.

وتؤكد الرسالة الطيبة المباركة، على دور الشباب المسلم في الحياة في جميع المجالات، ولابد أن يكون الإنسان قدوة حسنة، لأبنائه وطلابيه وأقاربه ومجمعه، وذلك بالتمسك بكل ما تحوي هذه الكلمة من معان وشروط ومقتضيات، وأخلاقيات، وبتعاليم الإسلام الحنيف المشتمل على كل خير وبر وإحسان، واغتنام فرصة الشباب والصحة والحياة والفراغ فيما يسعد الإنسان ويقربه إلى الله من الإيمان الصادق والعمل الصالح الخالص لله الموافق لسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - والتواصي بالحق والصبر عليه.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢].
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١].
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فان أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم -
 وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.
 كتبت من قبل أكثر من مرة عن "لا إله إلا الله.." ما مدلولها الذي جاءت به من عند الله؟ وكيف فهمها الجيل الذي رباه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على مفهومها الصحيح؟ وكيف انحسر مفهومها خلال الأجيال المتعاقبة حتى صارت في حس كثير من المتأخرين مجرد كلمة تنطق باللسان فحسب؟ وكيف ينبغي أن تعاد إليها شحنتها الكاملة وحيويتها الشاملة، لكي تعود الأمة إلى حقيقة الإسلام، وتحقق رسالتها التي أخرجها الله من أجلها، فيتحقق لها موعود الله؟:
 ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التور : ٥٥].

كتبت عن ذلك مبكراً في كتاب " شروط شهادة لؤلؤة التوحيد لا إله إلا الله دراسة تأصيلية دعوية تربوية"^١ ثم في كتاب "نواقض الإسلام القولية والعملية"^٢ وكتاب " العقيدة الإسلامية ودورها في

^١ رسالة دكتوراه بعنوان شروط شهادة لؤلؤة التوحيد لا إله إلا الله دراسة تأصيلية دعوية تربوية إعداد الباحث إبراهيم أحمد مصطفى هريدي، إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور طارق محمود سلمان خوالدة الأستاذ بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، وناقشها فضيلة البروفيسور سلطان سليمان الجبور أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي بكلية العقيدة والمذاهب المعاصرة عميد كلية العقيدة والمذاهب المعاصرة بالجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا أمريكا عضو هيئة



البناء الإنساني^١ ثم مرة أخرى في كتاب "الدر والياقوت لتوضيح العبادة والطاغوت دراسة تأصيلية دعوية"^٢.

ولكني ما زلت أجد في نفسي رغبة في مزيد من الحديث عن "لا إله إلا الله"، لأن ما كتبتة كله لم يستنفد كل ما أريد أن أقوله في مدلول لا إله إلا الله، ومقتضياتها، ومعناها ونواقضها وواجب الصحوة الإسلامية تجاهها.

. ولست أزعم بطبيعة الحال أن ما أضفته في هذه الصفحات يستنفد كل ما ينبغي أن يقال في هذا الصدد، فما زال الباب مفتوحاً، وسيظل مفتوحاً أبداً لكل من يفتح الله عليه بجديد في هذا الموضوع الهائل العظيم.

. وإنما حسبي في هذه الصفحات أن أركز على بعض نقاط لم تأخذ حظها من التركيز فيما كتبت من قبل، أو ألقت النظر إلى مزيد من جوانب الشمول في مفهوم لا إله إلا الله لم تكن قد تبينت من قبل.

وإن الذي دفعني إلى معاودة الكتابة في مفهوم لا إله إلا الله هو مواقف كثير من الناس في هذه القضية، بعضهم من الدعاة الإسلاميين أنفسهم، وبعضهم من الشباب المتعجل، فضلاً عن بعض العلمانيين الذين يتظاهرون بالدعوة إلى الإسلام، والدفاع عن قضايا المسلمين، ثم يبتئون من الأفكار ما يضللون به الناس، ليعبدوهم عن خط الإسلام الأصيل.

فأما العلمانيون فموقفهم واضح مهما حاولوا أن يتزويوا بزي الإسلام، سواء منهم من أراد حصره في الاعتقاد القلبي وحده، أو كان من "المتساهلين!" الذين قد يسمحون -على مضض- بشيء من الشعائر التعبدية إلى جانب الاعتقاد القلبي بشرط ألا يتجاوز الأمر - في جميع الأحوال- ذلك النطاق المحدود إلى أمور الحياة الواقعية، والسياسة بصفة خاصة، فهي أخص ما يجب أن

علماء الأردن عضو هيئة الإبداع العلمي - المملكة الأردنية الهاشمية، وفضيلة الدكتور جلال إبراهيم الخليفة عضو هيئة التدريس بكلية العقيدة والمذاهب المعاصرة، وكانت النتيجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى.

^٢ وهذا البحث بفضل الله باسمي وقد تم تحكيمه عن طريق اللجنة العلمية، وقد حكم وقبل للنشر في مجلة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا أمريكا للبحوث العلمية والدراسات الأكاديمية المحكمة، وقد تم قبوله للنشر في المجلة للعدد العشرين المجلد السادس، وذلك بناء على تقرير التحكيم العلمي المعتمد لدى المجلة، بتاريخ ٢٠٢٦/٤/٩م - ١٩/١٠/١٤٤٧هـ، تحت إشراف البروفيسور جراح محمد الجراح رئيس هيئة التحرير، ونائب رئيس الجامعة.

^١ تمت المشاركة بهذا البحث في المؤتمر الدولي الثاني لكلية العقيدة والمذاهب المعاصرة تحت عنوان: الفكر الإسلامي في مواجهة تحديات الواقع المعاصر تقديم وإعداد الشيخ إبراهيم هريدي، تحت رعاية البروفيسور جراح محمد الجراح نائب رئيس الجامعة الإسلامية ومحاورة وإدارة اللقاء عميد كلية المذاهب المعاصرة البروفيسور سلطان بن سليمان الجبور، وقد شاركت بهذا البحث وهو العقيدة الإسلامية ودورها في البناء الإنساني.

^٢ رسالة علمية تحت الطباعة والتحقيق للنشر بدار اللؤلؤة للنشر والتوزيع - حي الأزهر الشريف - مصر.



يُبْعَدَ عن الدين، ويبعد الدين عنه! منعاً من التطرف ومنعاً من الرجوع إلى "الأصول" التي أنزلها الله، ليلتزم بها عباده المؤمنون! يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).^١

فكان مكارم الأخلاق بناء شيده الأنبياء، وبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - ليتم هذا البناء، فيكتمل صرح مكارم الأخلاق ببعثته - صلى الله عليه وسلم - ولأن الدين بغير خلق كمحكمة بغير قاض، كذلك فإن الأخلاق بغير دين عبث، والمتأمل في حال الأمة اليوم يجد أن أزمته أخلاقية، لذلك نتناول في هذه السلسلة بعض المفاهيم الأخلاقية، وبعض محاسن الأخلاق التي يجب على المسلم أن يتحلى بها، ومساوئ الأخلاق التي يجب على المسلم أن يتخلى عنها. لهذا اخترت أن أكتب هذه الرسالة عن أخلاقيات لا إله إلا الله كما في سورة الرعد. ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع هو ما يلي:

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع أسباب اختياري لهذا الموضوع القيم للأسباب الآتية:
الانفصام النكد الخبيث الذي وقع في مفهوم هذه الكلمة وبين الواقع.
انتشار فكري الارزاء والصوفية بسببهما تراجعت الأمة ونزلت للهاوية.
بعد الناس إلا من رحم الله عن فهم العقيدة السليمة الصحيحة.
الرغبة الماسة للرجوع إلى الاستمسك بما كان عليه الجيل القرآني الفريد الذي تربى على أخلاقيات لا إله إلا الله.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع في نقاط عدة منها:
لا إله إلا الله هي منهج حياة شامل يربط العقيدة بالسلوك.
لا إله إلا الله هي مفتاح الجنة، ولكن هذا المفتاح له أسنان (شروط) لضمان الفلاح، وتشمل العلم، واليقين، والقبول، والانقياد، والصدق، والإخلاص، والمحبة. وبدون هذه الأخلاقيات والمقتضيات، لا تحقق الكلمة غايتها.
تعد هذه الأخلاقيات الجانب العملي الذي يطهر النفس من أخلاقيات الجاهلية (الشرك، النفاق، العصبية) ويستبدلها بأخلاق الإيمان.
أهمية الدعوة إلى الله عموماً وما يترتب على تبليغها من الخير الكثير في الدنيا والآخرة، فهي مهمة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والدعاة إلى الله وطلبة العلم.

^١ أخرجه أحمد (٨٩٣٩)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (٢٧٣) واللفظ لهما، والبخاري (٨٩٤٩) باختلاف يسير.



منهج البحث:

وقد اعتمدت في منهجي في هذه الدراسة، على المنهج التحليلي التأصيلي، فقامت بتحليل أخلاقيات هذه الكلمة العظيمة، وتنفيذها وتأصيلها، وجمع الأدلة من القرآن والسنة، وأقوال أهل السنة والجماعة، لكي يفهمها القراء، وهي بأسلوب سهل منظم مرتب، أيضا لكي يقوم الدعاة إلى الله، بتوجيه الناس وبعلم وبفهم وبصيرة والرجوع إلى هذه الأخلاقيات العظيمة.

خطة البحث:

تتكون الخطة من مقدمة وفصلين وعدة مباحث ومطالب وخاتمة ونتائج وتوصيات وفهارس فنية:

المقدمة وفيها: بطاقة تعريف بالبحث والباحث: ملخص الدراسة: أسباب اختيار الموضوع: أهمية الموضوع: منهج البحث: خطة البحث:

أخلاقيات لا إله إلا الله كما في سورة الرعد

بطاقة تعريف بالبحث والباحث:

مستخلص الدراسة:

مقدمة

أسباب اختيار الموضوع:

أهمية الموضوع:

منهج البحث:

خطة البحث:

الفصل الأول

بغنوان معنى الأخلاق ومفهومها: ويتكون من ثلاثة مباحث وتحت كل مبحث عدة مطالب كالتالي:

المبحث الأول: بغنوان أخلاقيات لا إله إلا الله لا إله إلا الله وتحتة ستة مطالب كالتالي:

المطلب الأول: الاخلاق لغة واصطلاحاً:

المطلب الثاني: ارتباط مفهوم الأخلاق بالإيمان:

المطلب الثالث: ارتباط الأخلاق الكريمة بالعبادة:

المطلب الرابع: من فوائد الأخلاق للفرد والمجتمع:

المطلب الخامس: بغنوان الأخلاق الحسنة أحد مقومات شخصية المسلم للدعوة إلى الله:



المطلب: السادس: من فوائد حسن الخلق:

المبحث الثاني: بعنوان بالأخلاق تستقيم الحياة وتحتة خمسة مطالب كالتالي:

المطلب الأول: أمور تتوقف عليها استقامة الحياة وسعادتها.

المطلب الثاني: الارتباط الوثيق بين الأخلاق الحميدة وكلمة التوحيد لا إله إلا الله:

المطلب الثالث: رجل العقيدة الذي تربي على أخلاقيات لا إله إلا الله:

المطلب الرابع: اخلاقيات لا إله إلا الله وما يضادها:

المطلب الخامس: موقف أعداء المسلمين من الذين تربوا على أخلاقيات لا إله إلا الله:

المبحث الثالث: بعنوان أخلاقيات لا إله إلا الله كما في سورة الرعد وتحتة خمسة مطالب كالتالي:

المطلب الأول: الوفاء لغة اصطلاحاً:

المطلب الثاني: لا إله إلا الله تتضمن الوفاء بالميثاق والعهود وإتمامها وعدم نقضها:

المطلب الثالث: لا إله إلا الله صلة للأرحام:

الفصل الثاني

بعنوان: الوفاء بالميثاق والعهود قيمة إنسانية عظيمة وتحتة مبحثين وعدة مطالب:

المبحث الأول: من صفات أولوا الالباب ويحتوي على ثلاثة مطالب كالتالي:

المطلب الأول: لا إله إلا الله صبر ومصابرة:

المطلب الثاني: من معاني الصبر أهميته وفوائده:

المطلب الثالث: لا إله إلا الله محافظة على الصلاة:

المبحث الثاني: بعنوان أسباب السعادة في الدارين ويحتوي على ثلاثة مطالب كالتالي:

المطلب الأول: لا إله إلا الله إنفاق وسخاء وجود:

المطلب الثاني: لا إله إلا الله دفع الحسنة بالسيئة:

المطلب الثالث: ما يعين على اكتساب الأخلاق:

المبحث الثالث: بعنوان التمسك بأخلاقيات لا إله إلا الله سبب الفوز والسعادة والنجاة ويحتوي على عدة مطالب كالتالي:

المطلب الأول: من أخلاق التاجر المسلم الذي تربي على أخلاقيات لا إله إلا الله:

المطلب الثاني: نظرة إلى الجيل القرآني الفريد الذي رباه النبي - صلى الله عليه وسلم - على أخلاقيات لا إله إلا الله:

المطلب الثالث: مواقف أغرب من الخيال وأظهر من المسك لأئمة الهدى ومصابيح الدجى - رضي الله عنهم - الذين تخلقوا بأخلاقيات لا إله إلا الله:



الخاتمة**النتائج:****التوصيات:**

وختاماً: أحمد الله وأشكره على توفيقه لي بأن جعلني أحد المنتسبين لقسم العقيدة وأصول الدين، وهياً لي البحث، أسأله تعالى كما وفقني إلى ذلك أن ينفعني به وأن يتقبل عملي ويجعله خالصاً لوجهه الكريم. كما أتقدم بالشكر للجامعة الإسلامية بمنيسوتا التي فتحت الباب أمام طلاب العلم، لينهلوا من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، ليكونوا على منهاج السلف الصالح في ثقافتهم العلمية، وعلى رأسها البروفيسور وليد المنيسي رئيس الجامعة، والبروفيسور جراح الجراح نائبها، وأخص بالشكر كلية العقيدة والمذاهب المعاصرة ممثلة في عميدها البروفيسور سلطان سليمان الجبور.

كما أتوجه إلى الله بالدعاء لكل من أفادني في بحثي بتوجيه أو معلومة علمية أو دعوة بظهر الغيب طيبة، جعل الله ذلك في ميزان حسناتهم، كما أتقدم بالشكر الجزيل لوالديّ الكريمين الذين بذلوا لي كل ما احتاجه لطلب العلم، وشجعاني عليه، فأسأل الله لهما المغفرة والرضوان وأن يتمتعهما بالصحة وكمال العافية على طاعته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

د. إبراهيم أحمد مصطفى هريدي

٢٠٢٦/٤/٣٠ م



الفصل الأول

بمعنى الأخلق ومفهومها: ويتكون من ثلاثة مباحث وتحت كل مبحث عدة مطالب كالتالي:

المبحث الأول: بعنوان أخلاقيات لا إله إلا الله لا إله إلا الله وتحت ستة مطالب كالتالي:

المطلب الأول: الاخلاق لغة واصطلاحاً:^١

الأخلاق لغة:

جمع خلق والخلق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها وهو مأخوذ من مادة (خ ل ق) التي تدل على تقدير الشيء.

يقول ابن فارس: (ومن هذا المعنى (أي تقدير الشيء) الخلق وهو السجية لأن صاحبه قد قدر عليه. يقال فلان خليق "أي قادر عليه وجدير به" وأخلق بكذا ما أخلقه والمعنى هو ممن يقدر فيه ذلك، والخلق: النصيب لأنه قد قدر لكل أحد نصيبه).^٢ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. والخلق العظيم ههنا كما يقول الطبري - هو الأدب العظيم وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به وهو الإسلام وشرائعه. وعن عائشة - رضي الله عنها - عندما سئلت عن خلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت ((كان خلقه القرآن))^٣. قال قتادة: كما هو في القرآن، وذكر القرطبي أن المراد بالخلق العظيم أدب القرآن وقيل المراد: هو رفقة بأمرته وإكرامه إياهم وقيل المراد: إنك على طبع كريم.

الأخلاق اصطلاحاً:

قال الماوردي: (الأخلاق غرائز كامنة تظهر بالاختيار وتقهر بالاضطرار).^٤ وقال الجرجاني: (الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر منها الأفعال بسهولة من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان

^١ موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - (ص: ٥٩) إعداد مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الملوح مدير دار الوسيلة للنشر والتوزيع. الناشر دار الوسيلة.

^٢ مقاييس اللغة لابن فارس (٢ / ٢١٤) - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة.

^٣ أخرجه أحمد (٢٥٨١٣) واللفظ له، وأبو يعلى (٤٨٦٢)، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) (٤٤٣٥) مطولاً

^٤ موسوعة نضرة النعيم (ص: ٦١).

^٥ تسهيل النظر وتعجيل الظفر، للماوردي، (ص: ٣٤)، تحقيق د. محيي هلال السرحان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ٩٨٣.



الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً، وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الدور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه).^١

وهو عبارة عن هيئة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر ولا روية، وهذه الهيئة إما أن تصدر عنها أفعال محمودة، وإما أن تصدر عنها أفعال مذمومة، فإن كانت الأولى، كان الخلق حسناً، وإن كانت الثانية، كان الخلق سيئاً.

هناك فرق بين الخلق والتخلق، إذ التخلق هو التكلف والتصنع، وهو لا يدوم طويلاً، بل يرجع إلى الأصل، والسلوك المتكلف لا يسمى خلقاً حتى يصير عادة وحالة للنفس راسخة، يصدر عن صاحبه في يسر وسهولة، فالذي يصدق مرة لا يوصف بأن خلقه الصدق، ومن يكذب مرة لا يقال: إن خلقه الكذب، بل العبرة بالاستمرار في الفعل، حتى يصير طابعاً عاماً في سلوكه.

وليس المجال هنا بسط فضيلة الخلق ولكن هذه مقدمه وتمهيد لربط الأخلاق بلا إله إلا الله لا إله إلا الله التي هي أصل الدين.

والأخلاق جمع خلق، والخلق - بضم اللام وسكونها - هو الدين والطبع والسجية والمروءة، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها)^٢.

قال الرّاعب: (والخلق في الأصل واحد. لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال، والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة)^٣.

وعرف الجرجاني الخلق بأنه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً)^٤.

وعرفه ابن مسكويه بقوله: (الخلق: حال للنفس، داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي

^١ التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت ٨١٦هـ)، (ص ١٠٤)، تحقيق: تحقيق: محمد باسل عيون السود، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت.

^٢ القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧ هـ)، (ص: ٨٨١)، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

^٣ مفردات ألفاظ القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢ هـ)، (ص: ٢٩٧)، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

^٤ التعريفات، للجرجاني (ص: ١٠١).



يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكاً مفرطاً من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر أولاً فأولاً، حتى يصير ملكة وخلقاً^١. وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق، في نظر الإسلام بأنها عبارة عن (مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي، لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه)^٢.

المطلب الثاني: ارتباط مفهوم الأخلاق بالإيمان:

الأخلاق هي صورة النفس الباطنة، والسلوك هو صورتها الظاهرة التي تدل عليها، ونحن نستدل على طبيعة أخلاق المرء بسلوكه الظاهر.

فالخلق حالة راسخة في النفس، وليس شيئاً خارجاً مظهرياً، فالأخلاق شيء يتصل بباطن الإنسان، ولا بد لنا من مظهر يدلنا على هذه الصفة النفسية، وهذا المظهر هو: السلوك، فالسلوك: هو المظهر الخارجي للخلق، فنحن نستدل من السلوك المستمر لشخص ما على خلقه، فالسلوك دليل الخلق، ورمز له، وعنوانه، فإذا كان السلوك حسناً دل على خلق حسن، وإن كان السلوك سيئاً دل على خلق قبيح، كما أن الشجرة تعرف بالثمر، فكذلك الخلق الحسن يعرف بالأعمال الطيبة، فمفهوم الأخلاق مرتبط بمفهوم الإيمان وما ينبثق عنه:

حيث إنه يقوم على عده عناصر كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -.

الإيمان بالله وحده خالقاً ورازقاً بيده الملك (توحيد الربوبية).

معرفة الله سبحانه وتعالى معرفة تقوم على أنه وحده سبحانه المستحق للعبادة (توحيد الألوهية). حب الله سبحانه وتعالى يستولي على مشاعر الإنسان بحيث لا يكون ثمة محبوب مراد سواه سبحانه.

وهذا الحب يستلزم أن يتجه الإنسان المسلم نحو هدف واحد هو تحقيق رضا الله سبحانه والالتزام بتحقيق هذا الرضا في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الحياة^٣.

^١ تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ)، (ص: ٤١). تحقيق: وشرح غريبه: ابن الخطيب، دار الفارابي للمعارف، دمشق، سوريا، سنة النشر ٢٠٠٣م.

^٢ التربية الأخلاقية الإسلامية، لمقداد بالجين، (ص: ٧٥) كما في (نصرة النعيم)، لمجموعة باحثين، (ص: ٢٢).

^٣ النظرية الخلقية عند ابن تيمية. محمد عبد الله عفيفي (ص: ٥٨) مطابع الفرزدق التجارية.



المطلب الثالث: ارتباط الأخلاق الكريمة بالعبادة:

إن الأخلاق الفاضلة من نحو أعمال القلب والعقل والجوارح واللسان مثل صدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلي الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والرفق، والرفقة، والدعاء، والذكر، وتلاوة القرآن، وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك كلها داخلة في مفهوم العبادة وذلك أن العبادة هي الغاية المحبوبة لله والمرضية له^١ كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

الإرتباط الوثيق بين الأخلاق الحميدة، وشروط لا إله إلا الله، وعدم فصلها عنها. وبها أرسل الله جميع الرسل كما قال نوح لقومه: ﴿يَقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

والدين كله داخل في العبادة التي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له^٢. ومن هنا تكون فضائل الأخلاق ومكارمها داخلة في إطار الدين وركناً أساسياً من أركانه^٣. إن هذه الأخلاق الإيمانية - كما أطلق عليها ابن تيمية - هي وجه من الوجوه التي يتفاضل فيها الناس فيما يتعلق بزيادة الإيمان ونقصه، يقول - رحمه الله تعالى -: (من المعلوم بالذوق الذي يجده كل مؤمن أن الناس يتفاضلون في حب الله ورسوله وخشيته الله، والإنابة إليه، والتوكل عليه، والإخلاص له، وفي سلامة القلوب من الرياء والكبر والعجب، والرحمة للخلق والنصح لهم، ونحو ذلك من الأخلاق الإيمانية ومصادق هذا قوله - صلي الله عليه وسلم - ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً))^٤.

.. قد يستغرب البعض من هذا الربط، فكل الناس يعتقد بأن الأخلاق ليس لها علاقة بالعقيدة، إنما هي سجية يتمتع بها كل إنسان فاضل بغض النظر عن دينه، فالأخلاق ترتبط بالعقيدة الإسلامية، وذلك من خلال مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة والتي منها: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الذين هم في صلاتهم خاشعون] ^١ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ^٢ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ

^١ مجموع الفتاوى لأبن تيمية رحمه الله تعالى (١٠ / ١٤٩ : ١٥٠). شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب:

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - رحمه الله -، وساعده: ابنه محمد وفقه الله، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

^٢ الفتاوى (١٠ / ١٥٢) صفة العبادة.

^٣ موسوعة نضرة النعيم (ص: ١).

^٤ الفتاوى (٧ / ٥٦٤).



فَعِلُونَ ❶ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ❷ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ❸ فَمَنْ أَتَبَعَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ❹ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ❺ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ❻ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ❼ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ❽ [المؤمنون : ١ - ١١]، وحديث للرسول - صلى الله عليه وسلم - : ((أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر))^١.

والنفاق قضية متعلقة بالعقيدة، والكذب والغدر وخلف الوعد والفجور قضايا أخلاقية، فكانت صلة الأخلاق بالعقيدة صلة وثيقة وبديهية.

إن الإيمان مناط تكوين القيم الخلقية والاجتماعية ونحوها وهو المسيطر على كل غرائز الإنسان وشهواته والمتحكم في أحاسيسه ودوافعه)^٢.

ومن حسن الخلق: بر الوالدين، وصلة الأرحام، وليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها، ومن حسن الخلق: الإحسان إلى الجيران، وإيصال النفع إليهم.

ومن حسن الخلق: إفشاء السلام على الخاص والعام، وطيب الكلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام، فقد بشر النبي - صلى الله عليه وسلم - من كان كذلك بدخول الجنة بسلام. ومن حسن الخلق: أن تسلم على أهل بيتك إذا دخلت عليهم، وهذه سنة مشهورة، وقد أصبحت عند الكثير من الناس اليوم مهجورة، مع أنها بركة على الداخل المسلم وأهل بيته، كما بين ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم.

ومن حسن الخلق: معاشرة الزوجة بالإكرام والاحترام، وبشاشة الوجه، وطيب الكلام، قال - صلى الله عليه وسلم - : ((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي))^٣.

ومن حسن الخلق: معاشرة الناس بالحفاوة والوفاء، وترك التكرار لهم والجفاء، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، والنصيحة لهم، فذلك من أهم أخلاق الإيمان والديانة.

ومن حسن الخلق: استعمال النظافة في الجسم والثياب، وفي المنزل، فإن الله جميل يحب الجمال، طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، وإن الله إذا أنعم على عبده نعمة يحب أن يرى أثرها عليه.

^١ أخرجه مسلم برقم (٥٨).

^٢ الكشف التوضيحي. (٤ أ).

^٣ أخرجه الترمذي (٣٨٩٥) واللفظ له، والدارمي (٢٢٦٠)، وابن أبي الدنيا في ((مدارة الناس)) (١٥٤).



المطلب الرابع: من فوائد الأخلاق للفرد والمجتمع:

الأخلاق لها آثار عظيمة في سلوك الفرد والمجتمع لا تظهر أهمية الأخلاق الإسلامية لما لها من أثر في سلوك الفرد، وفي سلوك المجتمع.

أما أثرها في سلوك الفرد فلما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة والصدق، والعدل والأمانة، والحياء والعفة، والتعاون والتكافل، والإخلاص والتواضع.. وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، فالأخلاق بالنسبة للفرد هي أساس الفلاح والنجاح، يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝١٠﴾ [الشَّمْسُ : ٩ - ١٠] ، ويقول سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ۝١٥ فَصَلَّى ۝١٥﴾ [الأَعْلَى : ١٤ - ١٥] ، والتركيز في مدلولها ومعناها تعني: تهذيب النفس باطنا وظاهرا في حركاته وسكناته.

وأما أثرها في سلوك المجتمع كله، فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية الإسلامية كانت أو غير إسلامية، يقرر ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النَّصْر : ١ - ٣].

فالعامل الصالح المدعم بالتواصي بالحق، والتواصي بالصبر في مواجهة المغريات والتحديات من شأنه أن يبني مجتمعا محصنا لا تنال منه عوامل التردّي والانحطاط، وليس ابتلاء الأمم والحضارات كامنا في ضعف إمكاناتها المادية أو منجزاتها العلمية، إنما في قيمتها الخلقية التي تسودها وتتعلّى بها.

وقد تضافرت النصوص من كتاب الله عز وجل على الأمر بالتخلق بالأخلاق الحسنة، ونصت على الكثير منها، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۝٩٠﴾ [التَّحْلُ : ٩٠].

١- نشر الأمن والأمان بين الأفراد والمجتمع.

٢- وجود الألفة والمحبة بين الناس.

٣- سيادة التعاون والتكافل الاجتماعي بين المجتمع، فالمسلمون أمة واحدة، يعطف غنيهم على فقيرهم.

٤- نبذ الفرقة والخلاف وما يمزق المجتمع، والالتزام بالقيم والمبادئ.

٥- المساهمة في خدمة المجتمع، ورفع معاناته، وتقديم ما يفيد للأمة والبشرية، فالمؤمن مثل الغيث أينما حل نفع.

٦- الإيجابية في المجتمع، وتفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مشتملا على أسسه وقواعده دون تنفير للناس، أو تغييب للشريعة وتعاليمها.

٧- بذل الخير للناس بحب وسعادة غامرة، وتفعيل الإنتاج، وثقافة البذل والعطاء بين المجتمع.



٨- بث روح التسامح ونشرها بين الناس، تحت شعار: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عِمْرَان : ١٣٤] ، ونحو مجتمع راق تسوده الألفة والمحبة. فوائد الأخلاق:

المطلب الخامس: بعنوان الأخلاق الحسنة أحد مقومات شخصية المسلم للدعوة إلى الله:

الذي يظن أن الناس يدخلون في الدين فقط لأنهم يقتنعون عقليا فقط، لا شك أنه مخطئ... وكثير من الناس يدخلون في الدين لأنهم يرون أن أهل هذا الدين على خلق، وأن الدعاة إلى الله عندهم أخلاق، والشواهد في هذا الباب كثيرة... فالاستقامة على الأخلاق لها أثر كبير، ونفعها بليغ، ولا أدل على ذلك مما جاء في السيرة النبوية من أن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم كانت محل إعجاب المشركين قبل البعثة، حتى شهدوا له بالصدق والأمانة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء : ٢١٤]. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((أرأيتم لو أخبرتم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)).^١ وقد بدأ انعكاس الصور السلوكية الرائعة في تأثيرها في انتشار هذا الدين في بعض المناطق التي لم يصلها الفتح، إذ دخل في هذا الدين الحنيف شعوب بكاملها لما رأوا القدوة الحسنة مرتسمة خلقا حميدا في أشخاص مسلمين صالحين مارسوا سلوكهم الرشيد، فكانوا كحامل مصباح ينير طريقه لنفسه بمصباحه، فيرى الآخرون ذلك النور ويرون به، وليس أجمل منه في قلب الظلام، وبناء على ذلك الإقبال سريعا دون دافع سوى القدوة الحسنة، فرب صفة واحدة مما يأمر بها الدين تترجم حية على يد مسلم صالح يكون لها أثر لا يمكن مقارنته بنتائج الوعظ المباشر، لأن النفوس قد تتفر من الكلام الذي تتصور أن للناطق به مصلحة، وأحسن من تلك الصفات التمسك بالأخلاق الحميدة التي هي أول ما يرى من الإنسان المسلم، ومن خلالها يحكم له أو عليه.

فالإنسان جسد وروح، ظاهر وباطن، والأخلاق الإسلامية تمثل صورة الإنسان الباطنة، والتي محلها القلب، وهذه الصورة الباطنة هي قوام شخصية الإنسان المسلم، فالإنسان لا يقاس بطوله وعرضه، أو لونه وجماله، أو فقره وغناه، وإنما بأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق، يقول تعالى: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم [الحجرات: ١٣] ، ويقول - صلى الله عليه وسلم - : ((إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم))^٢، ويقول - صلى الله عليه وسلم - أيضا:

^١ أخرجه مسلم (٢٠٨) باختلاف يسير.

^٢ أخرجه مسلم (٢٥٦٤)، وابن ماجه (٤١٤٣)، وأحمد (٧٨٢٧) واللفظ لهم.



((لينتهين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا، إنما هم فحم جهنم، .. إن الله أذهب عنكم عيبة
الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي، وفاجر شقي، الناس بنو آدم، وآدم خلق من
تراب)).^١

^١ أخرجه أبو داود (٥١١٦) واللفظ له، والترمذي (٣٩٥٦) مختصراً باختلاف يسير، وأحمد (٨٧٣٦) باختلاف

يسير



المطلب: السادس: من فوائد حسن الخلق:

- ١- حسن الخلق من أفضل ما يقرب العبد إلى الله - تعالى.
- ٢- إذا أحسن العبد خلقه مع الناس أحبه الله والناس.
- ٣- حسن الخلق يألف الناس، ويألفه الناس.
- ٤- لا يكرم العبد نفسه بمثل حسن الخلق، ولا يهينها بمثل سوءه.
- ٥- حسن الخلق سبب في رفع الدرجات وعلو الهمم.
- ٦- حسن الخلق سبب في حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والقرب منه يوم القيامة.
- ٧- حسن الخلق يدل على سماحة النفس وكرم الطبع.
- ٨- حسن الخلق يحول العدو إلى صديق.
- ٩- حسن الخلق سبب لعفو الله، وجالب لغفرانه.
- ١٠- يمحو الله بحسن الخلق السيئات.
- ١١- يدرك المرء بحسن خلقه درجة الصائم القائم.
- ١٢- حسن الخلق من أكثر ما يدخل الناس الجنة.
- ١٣- حسن الخلق يجعل صاحبه ممن تقلت موازينه يوم القيامة.
- ١٤- حسن الخلق يحرم جسد صاحبه على النار.
- ١٥- حسن الخلق يصلح ما بين الإنسان وبين الناس.
- ١٦- وبإلحاق الحسن يكثر المصافون، ويقل المعادون.

المبحث الثاني: بعنوان بالأخلاق تستقيم الحياة وتحتة أربعة مطالب كالتالي:**المطلب الأول: أمور تتوقف عليها استقامة الحياة وسعادتها:**

تتوقف استقامة حياة الناس وسعادتهم على أمور، منها:

أخذ الابن عن أبيه، والسمع والطاعة لوالديه في المعروف، والأدب معهما على كل حال.

وأخذ الزوجة عن زوجها، والسمع والطاعة له في المعروف، والتسليم له بحق الرئاسة والولاية على البيت، وتربية أولادها على ذلك.

وأخذ التلميذ عن أستاذه العلم والأدب بالاحترام والأدب الواجبين، والشكر والدعاء له.

وأخذ الجاهل عن العالم، أو عن من عنده علم كاف للنجاة، بتقبل ورضا وشكر.

ومؤازرة المرءوس لرئيسه في المعروف، والسمع والطاعة له في ذلك.

ونُصْحُ الرئيس لمرءوسه، وحرصه على مصلحته أكثر من حرصه على مصلحة نفسه.



وأمانه الشريك مع شريكه، وصدقته معه، ومصافاته، ومحبته له مثل ما يُحبُّ لنفسه، وعدم التدقيق الزائد المنافي للخلق الحميد في استقصاء حقوق نفسه.

ومحبة المسلم لأخيه المسلم مثل ما يحب لنفسه من الخير.

وإذا لم يأخذ هؤلاء بهذه الأخلاق الواجبة عليهم والضرورية لاستقامة حياتهم ولسعادتهم في الدنيا والآخرة فسدت حياتهم، واستحالت الاستقامة في حياتهم إلى ضدها، والسعادة إلى شقاء، وشقي بشقائهم من معهم، وربما من حولهم أيضاً!).^١

لما تمسكت الأمة بأخلاقيات لا إله إلا الله تم لها التمكين والنصر في الأرض، ذلك أن النصر والتمكين لم يأتيا من فراغ، ولكن بفضل الله جل وعلا أولاً ثم بفضل تمسكها بهذه الأخلاقيات التي ما إن رسخت في القلوب واستوطنت حتى جاء نصر الله، وما انهزمت الأمة وتراجعت إلا لما نحت عن طريقها أخلاقيات لا إله إلا الله، فالنصر الحقيقي للأمة عندما تتخلق بأخلاقيات لا إله إلا الله على المستوى الفردي والجماعي بل على مستوى الأمة.

ولقد ضرب لنا الصحابة - رضي الله عنه - أروع الأمثلة في تخلفهم بهذه الأخلاقيات التي رباهم عليها - صلى الله عليه وسلم - في مكة ثلاثة عشر عاماً يزرع فيهم هذه الأخلاقيات حتى نمت وترعرعت وكبرت في قلوبهم وواقعهم ومن ثم كان النصر والتمكين.

وخير مثال لما نريد أن نوضحه: هي معركة بدر الكبرى الفاصلة بين الحق والباطل، كان سببها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خرج لملاقاة عير قريش التي مع أبي سفيان، لأن المهاجرين تركوا أموالهم وبضاعتهم فهم يريدون أن ترد عليهم، فلما علم أبو سفيان أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - قد خرج هو وأصحابه - رضي الله عنه - ليوقع بالعيير أستأجر ضمضم بن عمرو مستصرخاً لقريش بالنفير إلى عيرهم لينقذوها من محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، فجهزت مكة جيشاً قرابة الألف مقاتل وأقبلت بحددها وحديده تحاد الله ورسوله. فلما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا التطور في الأمر وهو لم يخرج للقتال عقد اجتماعاً طارئاً يتشاور في الأمر ويريد أن يطمئن على الحالة المعنوية لأصحابه الذين تربوا على هذه المعاني العظيمة فأراد أن يسمع منهم. قال الشيخ صفي الرحمن: (فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال "يا رسول الله أمضى لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب

^١ الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها تأليف: أ.د عبد الله بن ضيف الله الرحيلي (ص: ١٣٤، ١٣٥). دار الإفتاء.



أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدناه معك من دونه حتى تبلغه^١.

وقال سعد بن معاذ حامل لواء الأنصار مثل ذلك، فلما أطمئن النبي - صلى الله عليه وسلم - على الحالة المعنوية للذين رباهم على هذه الأخلاقيات سر بذلك ونشط ثم قال - صلى الله عليه وسلم - ((سيروا وابشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين))^٢، وأخذ يستشير الصحابة في خطة الحرب ونزل على رأي الحباب بن المنذر في هدم آبار الماء ليشرب المسلمون فقط، فقال له - صلى الله عليه وسلم - أشرت بالرأي، أيضاً اقترح سعد بن معاذ أن يكون للرسول مقر قيادة ويقوم على حراسته شباب الأنصار فأثنى عليه ودعا له بخير.

وبعد ذلك أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن لا يكون في الجيش أية مظالم قال الشيخ المباركفوري (بينما النبي - صلى الله عليه وسلم - يعدل صفوف المسلمين للصلاة وقع أمر عجيب فقد كان في يده قدح يعدل به، وكان سواد بن غزیه مستصلاً من الصف، فطعن في بطنه وقال استو يا سواد، فقال سواد يا رسول الله أوجعتني فأقذني فكشف عن بطنه وقال استق فاعتقه سواد وقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله قد حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -).^٣ لا إله إلا الله، من شروطها ومقتضياتها العظيمة، أن يكون الولاء لله ورسوله والمؤمنين، وذلك بالمحبة، والنصرة، والتأييد، والبراءة من الشرك والمشركين، وذلك بالبغض، والكره وخذلان أعداء هذا الدين، وعدم الركون والمودة، لمن ثبت كرهه وبغضه، وخذلانه لأهل التوحيد.

المطلب الثاني: الارتباط الوثيق بين الأخلاق الحميدة وكلمة التوحيد لا إله إلا الله:

إن ارتباط الأخلاق بالعقيدة وثيق جداً، لذا فكثيراً ما يربط الله عز وجل بين الإيمان والعمل الصالح، الذي تعد الأخلاق الحسنة أحد أركانه، فالعقيدة دون خلق شجرة لا ظل لها ولا ثمرة، أما عن ارتباط الأخلاق بالشرعية فإن الشريعة منها عبادات، ومنها معاملات، والعبادات تثمر الأخلاق الحسنة ولا بد، إذا ما أقامها المسلم على الوجه الأكمل، لذا قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال في الزكاة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، من قال لا إله إلا الله يجب أن يعلم، أنه يوجد ارتباط وثيق بينها وبين الأخلاق الحميدة: قال الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله: (وأهل السنة والجماعة في الأخلاق تجددهم كذلك متميزين عن غيرهم

^١ الرحيق المختوم تأليف صفي الرحمن المباركفوري (ص: ١٨٨)، المكتبة العصرية.

^٢ الألباني المصدر: فقه السيرة، الصفحة أو الرقم: ٢١٨.

^٣ الرحيق المختوم (ص: ١٩٥).



بحسن الأخلاق، كمحبة الخير للمسلمين، وانشراح الصدر وطلاقة الوجه، وحسن المنطق والكرم والشجاعة إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق^١ فالأخلاق الحسنة عنوان للشخص المميز، الذي تحبه وتأنفه القلوب، لأنه لا يحمل في قلبه غلاً ولا حقداً ولا حسداً للمسلمين، أما الجفاء والغلظة فليسا من صفات المؤمنين.

إن ارتباط الأخلاق بالعقيدة وثيق جداً، لذا فكثيراً ما يربط الله عز وجل بين الإيمان والعمل الصالح، الذي تعد الأخلاق الحسنة أحد أركانه، فالعقيدة دون خلق، شجرة لا ظل لها ولا ثمرة، أما عن ارتباط الأخلاق بالشرعية، فإن الشريعة منها عبادات، ومنها معاملات، والعبادات تثمر الأخلاق الحسنة ولا بد، إذا ما أقامها المسلم على الوجه الأكمل، لذا قال تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وهذه الكلمة لها فضائل عظيمة، ولها من الله مكان، من قالها صادقاً أدخله الله الجنة، ومن قالها كاذباً حققت دمه، وأحرزت ماله، وحسابه على الله عز وجل، وهي كلمة وجيزة اللفظ، قليلة الحروف، خفيفة على اللسان، ثقيلة في الميزان، فقد روى ابن حبان والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((يا موسى يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به قال يا موسى قل لا إله إلا الله قال كل عبادك يقولون هذا قال يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله))^٢.

فالحديث يدل على أن لا إله إلا الله هي أفضل الذكر، ولهذه الكلمة العظيمة فضائل كثيرة، ذكر جملة منها الحافظ ابن رجب في رسالته المسماة (كلمة الإخلاص)^٣. واستدل لكل فضيلة ومنها: أنها ثمن الجنة.

يظن كثير من الناس أن التوفيق للنطق بالشهادتين عند الموت يستطيعه كل أحد، وهذا من الوهم والغرور، فالتوفيق عند الموت بيد الله وحده، والناجي من وفقه الله، والخواتيم ميراث السوابق -

١ فتاوى أركان الإسلام، تأليف محمد صالح العثيمين، تحقيق: فهد بن ناصر السليمان، (ص: ٢٣)، دار الثريا للنشر والتوزيع، تاريخ الطباعة ١٤٢٧هـ.

٢ رواه الحاكم (٥٢٨/١) وابن حبان برقم (٢٣٢٤) موارد الضمان).

٣ كلمة الإخلاص وتحقيق معناها تأليف: ابن رجب الحنبلي حققها وراجعها: زهير الشاويش [ت ١٤٣٤، طباعة المكتب الإسلامي، تاريخ الطباعة ١٤٣٤هـ.



في الأغلب- قال عبد العزيز بن أبي رواد: (حضرت رجلاً عند الموت يلقي الشهادة "لا إله إلا الله"، فقال في آخر ما قال: هو كافر بما تقول ومات) ^١.

وكذلك قد يعمل الرجل عمل أهل النار، وفي باطنه خصلة خفيه من خصال الخير، فتغلب عليه تلك الخصلة في آخر عمره، فتوجب له حسن الخاتمة» فكم من عامل يعمل في ظاهره، بما يتناقض مع ما في باطنه!.

وكم من عامل يعمل عمل الخير في الظاهر، ومن وراء ذلك دسيسة سوء، تكون سبباً لسوء خاتمته، والعياذ بالله تعالى.

وكم من عامل يعمل عمل الشر في الظاهر، وفيه خصلة خفية حميدة، يتداركه الله بسببها برحمة منه وفضل، فيختم له بخير، وبالجمله فإن الانقلاب من الشر إلى الخير كثير، ولله الحمد، وأما الانقلاب من الخير إلى الشر، فقليل.

الأخذ بأسباب النصر والتمكين تتمثل فيما يلي:

أولاً- طاعة الله والرسول - صلى الله عليه وسلم - ومحبة سنته واقتفاء أثره.

ثانياً - التخلق بأخلاقيات لا إله إلا الله والتربية عليها.

ثالثاً - إقامة الحدود وهو تطبيق شرع الله في الأرض.

رابعاً - التوبة ومن شروطها رد المظالم وإرجاع الحقوق إلى أهلها.

خامساً- كثرة الدعاء والإلحاح على الله كما ألح النبي - صلى الله عليه وسلم - على ربه في موقعة بدر "اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد". فحري بنا أن نتخلق بأخلاقيات لا إله إلا الله وأن نلجأ إلى الله ونتوب، وننوب إلى الله، وأن نكثر من الدعاء في جميع الأوقات حتى يتحقق نصر الله.

والذين تربوا على أخلاقيات لا إله إلا الله لا إله إلا الله تميزوا بصفات ذكرها الله لنا في كتابه الكريم، فالعمدة في هذا الفصل آيات سورة الرعد فهي تتكلم عن صفات أولوا الألباب الذين انتفعوا بفهمهم للا إله إلا الله فأصبحوا بها واقع حي متحرك يمشي على الأرض، واستحقوا بذلك شهادة التاريخ لهم بالجيل القرآني الفريد الذي لم يتكرر في التاريخ بهذا الكم.

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ١٩﴾ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ٢٠ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ٢١ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ٢٢ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ٢٣ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا

^١ ذكره ابن رجب في (جامع العلوم والحكم).



صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَىٰ آلِ دَارٍ ﴿٢٤﴾ [الرَّعْد : ١٩ - ٢٤]. وأما صلة الأخلاق بالمعاملات، فإن المعاملات كلها قائمة على الأخلاق الحسنة في أقوال المسلم وأفعاله، والمتأمل لتعاليم الإسلام يرى هذا واضحاً جلياً.

فلا يستقيم المؤمن على الإسلام، إلا إذا سلك مشوار حياته على طيب الأخلاق، فتناول الأرفق والأحمد من الأقوال والأفعال، وبذل المعروف، وكف عن الأذى نطقاً وعملاً، ولا يتحقق له ذلك إلا بطاعة الله، فإله جل جلاله، هو الذي شرع الأخلاق، وأمر عباده بالتأدب بآدابها، والمؤمن الطائع يحول ذلك إلى عمل وسلوك، يراه الناس في أرض الواقع، يرؤونه صدقاً وعدلاً، ويعيشونه قولاً وعملاً، فمنطلق قول المؤمن، ومجمل أقواله، يجمعها أمر الله جل جلاله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة : ٨٣].

المطلب الثالث: رجل العقيدة الذي تربي على أخلاقيات لا إله إلا الله:

رجل العقيدة ليس بخب، ولا يخدعه الخب، فهو رجل راسي متزن، ليس بغادر ولا لنيم مكار، وفي نفس الوقت، هو صاحب فطنة وماهر وذكي، لا يسمح لمخادع مكار لنيم خبيث، أن يلعب عليه ويخدعه.

فهو صاحب نفس طويل في متابعة المهمة، فهو رجل نبيه، وإذا تعرض لإستمالة من قبل أهل الضلال، الذين يريدون استقطاب أهل الصلاح لصفهم بخبث ومكر، فإنه يأبى أن يترك الصف الإسلامي، وينحاز إلى صفوف أهل الفجور والبدعة والمعاصي، الذين يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وهو يعمل في صمت وإحتساب الأجر، يعمل ولو كان غير معروف، ولو كان يجهله الناس، ولكنه يعمل بجد وعزم، وصدق وإخلاص، لا يبتغي الشهرة ولا السمعة، ولا يبتغي المعرفة والرياء، وأن يشار إليه بالبنان، فهو يكون حيث تكون المصلحة، لا يتطلع إلى أشياء من الدنيا الفانية، ولسان حاله قبل مقاله يقول: ضعوني هنا حيث يكون النفع لدين الله والنصرة والتأييد، إنه يكون حيث تكون مصلحة الإسلام والمسلمين، فهو يعلم بوعيه أن هناك مؤامرات تدبر وتحاك بالليل والنهار من قبل أعداء الله، في بلاد المسلمين ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، فهو رجل حباه الله بفهمه السليم، وبعلمه بالواقع وحكم الواجب في هذا الواقع، فهو يعمل في سبيل نصرة هذا الدين ورفعته، ويريد أن يضحي بنفسه لا يريد متاعاً دنيوياً زائلاً، فهو يضحي بنفسه وبماله، في سبيل نصرة هذا الدين، لأن هذا الدين لا يقوم إلا بالتضحيات، فتربته ليست علمية فقط، وليست إيمانية فقط، وليست دعوية فقط، إن جوانب تربيته لنفسه كاملة، وإنه يعلم أن التربية الإيمانية في غاية الأهمية، وأنه مهما بلغ من الشأن والعلو فإنه لا بد أن يهتم بقلبه، وهذا خلاف ما يعتقد بعض المتكبرين الذين يرون أن التربية الإيمانية مهمة للناشئة فقط، مع أنها



مهمة للمتقدمين والمتأخرين، وأنه مهما قطع الإنسان مشوارًا طويلاً في التربية فإنه لا يزال يحتاج إلى تقوية قلبه، الثبات حتى الممات، نسأل الله أن يثبتنا على دينه حتى نلقاه.

يصف الدكتور محمد أمين المصري رحمه الله رجل العقيدة فيقول: (إن رجل العقيدة: سهم يندفع في تحقيق أهدافه، وهو إنسان ملأت نفسه عقيدته، فهو يعيش من أجلها ويرضى بكل أذى في سبيلها، ويبذل جهده، وكل غال ورخيص، ورجل العقيدة أعظم دخر نقدمه للعقيدة، وأكبر رصيد نعهده في سبيل نصرتها.

إن لم تكن لديه الوسائل الكاملة، سعى في إيجادها، ولو كان أمرها مستحيلاً، فالوسيلة الفعالة القوية هي تكوين أمثال هؤلاء الرجال، والإصلاح الذي نرقبه لا يتم إلا في إيجاد أمثال هؤلاء^١. فلا بد من ترسيخ العقيدة في النفوس وإصلاح علاقة العبد بربه، وتربية رجل العقيدة، حتى يكون قلبه موصولاً بالله دائماً، فالعقيدة تعريف الناس بربهم، معرفة حية، صافية نقية، تربطهم بحبله المتين، وصراطه المستقيم.

إن الدعوة إلى الله عز وجل، يجب أن تبدأ البداية الصحيحة، وهي التعريف بالله سبحانه وتعالى: التعريف الصحيح، وتبيين حقيقة الألوهية، والوحدانية له عز وجل، بالعلم والفهم وبالصدق والإخلاص، فالعلم إمام، والعمل مأموم، وهو قائد، والعمل تابع، وهو صاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والأنيس في الوحشة، والكاشف عن الشبهة، والغنى الذي لا فقر على من ظفر بكنزه، والكنف الذي لا ضيعة على من آوى إلى حرزه.

فمن تربى على هذه المعاني العظيمة الجليلة الضخمة، فقد إستمسك بـ لا إله إلا الله التي هي مفتاح الجنة. فلا إله إلا الله، قام سوق الجنة وسوق النار، وسلت السيوف، وأنزلت الكتب، وأرسلت الرسل، وقام الميزان والصحف، وقام الجهاد، وخُطفت الرؤوس، وتناثرت الأرواح، ورُشقت الرماح، فهي أعظم قضية، وكل نبي يقول: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُۥٓ إِنَِّّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ٥٩]. فإله جل وعلا يقول لسيد الموحدين وأفضل العالمين نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿قُلْ إِنَّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [١١] وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنَّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الزمر: ١١ - ١٣].

وأول ما أرسل الله جل وعلا، محمد - صلى الله عليه وسلم - قال له ربه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [مُحَمَّد: ١٩]. والعلم بلا إله إلا الله هو أول شرط، من شروط شهادة التوحيد لا إله إلا الله، فالعلم بمعنى الشهادتين شرط في عصمة المال والدم، لأن اعتقاد الشهادتين يجب أن يسبقه العلم بمدلولهما، لأن الاعتقاد والتصور فرع من العلم، إذ كيف يعتقد العبد اعتقاداً صحيحاً لشيء وهو

١ المسؤولية، تأليف د. محمد أمين المصري، (ص: ٣٩)، دار الصفوة.



جاهل بحقيقته؟! ويتفاوت الناس في العلم ب لا إله إلا الله، علمًا، ويقينًا، وقبولًا، وإنقيادًا، وصدقًا، ومحبة، وإخلاصًا، والكفر بما يعبد من دون الله، مع أداء حقها والعمل بمقتضياتها العظيمة، من محبة ونصرة وتأييد لأهل التوحيد في كل زمان ومكان، ومن البراءة والنزع والمعاداة، لأهل الشرك بالله، فمن حقق هذه الشروط العظيمة فهو من المؤمنين المهتدين. وقد وذكر الشيخ حافظ بن أحمد حكيم^١ - رحمه الله -، هذه الشروط في كتابه القيم معارج القبول فقال:

وبشرط سبعة قد قيدت *** وفي نصوص الوحي حقًا وردت
فإنه لم ينتفع قائلها *** بالنطق إلا حيث يستكملها
العلم واليقين والقبول *** والإنقياد فادر ما أقول
والصدق والإخلاص والمحبة *** وفقك الله لما أحبه^٢

وذكر أيضًا سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز^٣ رحمه الله، أن شروط كلمة التوحيد لا إله إلا الله، قد جُمعت في هذين البيتين الآتين:

^١ ولد الشيخ العلامة حافظ الحكمي - رحمه الله - في قرية السلام عام ١٣٤٢هـ التابعة لمدينة المضاي. وكان راعيًا لغنم والديه حتى بلغ رشده، فقرأ القرآن في مدرسة أهلية، ثم على أخيه الأكبر محمد بن أحمد الحكمي، وكان لا يزال راعيًا للغنم وقرأ حتى فصل - أي فهم الحروف - فكان يقرأ لنفسه حتى ختم القرآن، وله مؤلفات عديدة في التوحيد والحديث ومصطلح الحديث والفقه وأصوله والفرائض والتاريخ والسيرة النبوية والنصائح والوصايا والآداب العلمية، كان رحمه الله زاهدًا عن الدنيا عازفًا عنها، همه وهمته طلب العلم وتعليمه وبيانه للناس قولًا وعملاً. وفي عام ١٤٧٣هـ، حج مع الشيخ عبد الله القرعاوي وجملة من الإخوان فأصابته ضربة الشمس، وعلى إثرها مرض وتوفي يوم السبت الموافق ١٣٧٧/١٢/١٨هـ الساعة الثالثة والنصف بعد أن قضى مناسك الحج لذلك العام - رحمه الله -.

^٢ معارج القبول بشرح سلم الأصول إلى علم الأصول، الشيخ حافظ بن أحمد حكيم، القسم الأول، تحقيق: سيد عمران، علي محمد، (٤١٨/٢)، دار الحديث - القاهرة - مصر.

^٣ الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبد الله بن باز عالم وفقه سعودي، (١٣٣٠-١٤٢٠هـ، ١٩١٢ - ١٩٩٩م). والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد منذ عام ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م. ثم أصبح مفتيًا عامًا للبلاد. وُلد بالرياض، في أسرة يغلب على كثير من فضلائها طلب العلم. وكان بصيرًا في أول الدراسة ثم أصابه المرض في عينيه عام ١٣٤٦هـ فضعف بصره ثم ذهب بالكلية في مستهل محرم ١٣٥٠هـ. وهو أحد العلماء الذين وهبوا حياتهم كلها خدمة للإسلام والمسلمين. حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب قبل سن البلوغ، ثم بدأ في تلقّي العلوم الشرعية والعربية على أيدي كبار المتخصصين فيها، منهم: الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ. ولي القضاء لمدة أربعة عشر عامًا، ثم عمل بالتدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة بالرياض، ثم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إلى أن أصبح نائبًا لرئيسها (١٣٨١ - ١٣٩٠هـ)، ثم رئيسًا لها (١٣٩٠ - ١٣٩٥هـ). تولى منصب الرئيس



علم يقين وإخلاص وصدقك *** مع محبة وإنقياد والقبول لها

وزيد ثامنها الكفران منك بما *** سوى الإله من الأشياء قد ألهّا

لا إله إلا الله، هي أساس الدين والملة، ولا بد أن يعرف قائلها معناها، فهي تعني أنه لا معبود بحق إلا الله، ولها شروط، وهي: العلم بمعناها، واليقين وعدم الشك بصحتها، والإخلاص لله في ذلك وحده، والصدق بقلبه ولسانه، والمحبة لما دلت عليه من الإخلاص لله وقبول ذلك، والإنقياد له وتوحيده، ونبذ الشرك به مع البراءة من عبادة غيره وإعتقاد بطلانها، وكل هذا من شرائط قول لا إله إلا الله وصحة معناها، يقولها المؤمن والمؤمنة مع البراءة من عبادة غير الله، ومع الإنقياد للحق وقبوله، والمحبة لله وتوحيده، والإخلاص له وعدم الشك في معناها، فإن بعض الناس يقولها وليس مؤمنًا بها، كالمنافقين الذين يقولونها وعندهم شك أو تكذيب، فلا بد من علم يقين وصدق وإخلاص ومحبة وإنقياد وقبول وبراءة.

لا إله إلا الله، هي منهج حياة شامل متكامل، يظل جميع مناحي الحياة. لأن السمة الأولى المميّزة لطبيعة المجتمع المسلم هي: أن هذا المجتمع يقوم على قاعدة العبودية لله وحده في أمره كله. هذه العبودية التي تمثلها وتكيفها شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتتمثل هذه العبودية، في التصور الاعتقادي، كما تتمثل في الشعائر التعبدية، كما تتمثل في الشرائع القانونية سواء.

المطلب الرابع: أخلاقيات لا إله إلا الله وما يضادها:

الأخلاقيات الإيمانية التي ينبغي أن يكون عليها المؤمنون بلا إله إلا الله، وما يضادها من الأخلاقيات الجاهلية^٢ التي ينبغي أن ينبذها المؤمنون.

العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرابع عشر من شوال عام ١٣٩٥هـ، بجانب رئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، والمجلس الأعلى للمساجد، والمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية، فضلاً عن أنه كان عضواً ببعض الهيئات والمجالس العاملة في مجال الدعوة الإسلامية. باختصار نقلاً عن الموسوعة العربية العالمية <http://www.mawsoah.net> توفي رحمه الله يوم الخميس ١٤٢٠/١/٢٧هـ.

١ الدروس المهمة لعامة الأمة، سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، (ص:٣)، مدار الوطن للنشر.

٢ أن الجاهلية - وفق التصور الإسلامي - هي كل ما ليس إسلامياً؛ أي: جاهلية التصور والاعتقاد والسلوك المخالف لما أمر الله -تعالى- به. ولكننا نحذر - مسبقاً - من أن يفهم من قولنا هذا أننا نقف ضد عجلة التطور العمراني والعلمي والمعرفي، ونغلق أعيننا عن كل تلك الإنجازات الموهلة التي حققها العالم الغربي المخالف لفكرنا وتصورنا، وذلك في مجالات السياسة والاقتصاد والمعرفة والتكنولوجيا وما سوى ذلك.

وأيضاً لا نريد أن يفهم من كلامنا أننا ننطلق - في تصورنا هذا - من رؤية تكفيرية تحكم على الناس حكماً قضائياً مطلقاً؛ فنجعل الناس فريقاً في الجنة، وآخر في السعير. بيد أننا نرغب في أن ننطلق من صفاء العقيدة، وميزان الشرع في تحديد هذه الرؤية؛ لنحاكم بها مصطلحاً دلالياً؛ لنرى ما له وما عليه.



والحقيقة أن التنديد بأخلاقيات الجاهلية^١ قد بدأ منذ اللحظة الأولى، مع التنديد بفساد تصوراتهم الاعتقادية، واستمر معه حتى النهاية.. وفي ذلك دلالة معينة لا ينبغي أن تغيب عن أذهاننا، وهي أهمية العنصر الأخلاقي في هذا الدين، وتعمقه إلى الجذور.. الجذور العقيدية ذاتها.. وارتباط التصور الاعتقادي بالسلوك الأخلاقي في شتى مناحي الحياة.

إن الأخلاق ليست شيئاً ثانوياً في هذا الدين. وليست كذلك محصورة في نطاق معين من نطاقات السلوك البشري. إنما هي ركيزة من ركائزه، كما أنها شاملة للسلوك البشري كله.

يندد القرآن بأخلاقيات الجاهلية منذ السورة الأولى.. سورة العلق.. بل يندد بها قبل أن يتحدث عن الفساد العقيدي ذاته. وكأنه ينبهنا بذلك إلى أن الفساد العقيدي ليس فساداً "نظرياً" ولا فساداً في "التصور" المكنون في داخل الضمير فحسب، بل إن له آثاراً سلوكية عملية يعرف بها ويتميز.. قال تعالى: ﴿كَأَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ [العلق : ٦]. والطغيان "خلق".. خلق جاهلي ينشأ من فساد عقيدي تصوري: ﴿أَن رَّءَاهُ أَسْتَغْنَى﴾ [العلق : ٧]!. فحين يتصور الإنسان - بالوهم - أنه قد استغنى بما في يده من المال والبنين والسلطان الممدود في الأرض، فإنه يطغى ويتجبر.. ولكن ما هي حقيقة "الاستغناء" هنا؟ إن الآية تقول "أَسْتَغْنَى" وترك مفهومها يفهم من

^١ تعيش البشرية اليوم حالة من الفوضى الرابعة في مجالات التصور والسلوك والسياسة والاقتصاد، تتجلى معالمها في مجالات كثيرة، تتدرج تحت مسميات عدة: الانفتاح والتطور والحرية، ولكن الأخطر في هذه الأزمنة اعتقاد أصحابها أن هذا التهافت الأخلاقي والارتداد الروحي يمثل صحة حضارة، وقفزة تطور، إلا أن قراءة واعية لمؤثرات هذا الانزلاق المخيف تنذر بمصير مؤلم، يتمثل في اتساع رقعة الفقر والعبودية، وانتشار حالات الضياع والقلق والانتحار، ووصول العالم إلى فوضى التصادم وجرائم الحرب، والسعي إلى منطق الإقصاء، والتطهير العرقي، والإبادة الجماعية، وما ذلك إلا لانغماسهم في مادية لا روح لها، وجشع لا رافة فيه، تغذيه رأسمالية بشعة، وإحادية فاحشة، لا تراعي ذمة ولا ضميراً. هذه الردة الإنسانية القاتلة في عوالم السلوك والاقتصاد والسياسة تمثل انحرافاً معيارياً عن الفطرة التي فطر الناس عليها، وتمثل نمطاً جاهلياً جديداً أشد مرارة من الجاهلية الأولى، لأن جاهلية العصر أكثر خطراً على الوعي وعلى السلوك معاً، فهي جاهلية عابثة قدرة تسمح بالتدمير والتشتيت، وإفناء الإنسان جوهر وجوداً، ففي السياسة تنذر بحروب عالمية يحركها جشع البحث عن مصادر الطاقة، وفي مجال السلوك لم يبق من عالم الإنسان إلا صورة اللحم والدم، وفي عالم الاعتقاد تغول الفكر المعاصر حتى غدا أكثر اسوداداً من عصور التخلف وعبادة الاصنام، فانسلك الجاهليون الجدد من فطرتهم، وعبدوا الدولار والسولار والجنس، والبغاء والقمار، وفي السياسة جرت النظم الغربية العالم إلى مستنقعات الجرائم المزلزلة، كما في أفغانستان والصومال والسودان، وأصبحت مجالس الأمن راعيات لكل ظلم جائر، تسن القوانين لا نصره للإنسان المظلوم، بل تأميناً لمصالحها البراغماتية الدنيئة، وشواهد ذلك أكثر من أن تحصى، فأمريكا تقف مع الاحتلال الصهيوني دعماً ومساندة، وتزعم أنها راعية الديمقراطية، ونصيرة حقوق الإنسان، وبنفس المنطق تجد الدب الروسي والأخطبوط الصيني يقفان إلى جانب الطاغية لا إحقاقاً لحق، بل تأميناً لمصالح إجرامية تهزأ بالحقوق، وتحيل العالم إلى فوضى من التناقص العجيب، فهل بعد ذاك الجهل من جهل؟!!



بقية السياق. وواضح أنه قد أَسْتَعَى عن الله سبحانه وتعالى! فإنه حين يكون محتاجاً يتذكر الله ويدعوه! فإذا أعطاه الله نسي! نسي أن هذا الرزق الذي بين يديه هو من عند الله! ثم نسي حقيقة أخرى: أن الله الذي أعطى ما أعطى قادر على أن يسترد ما أعطى، ويعيده إلى حالته قبل هذا العطاء! كلا! إن الإنسان لينسى هذه الحقائق فيطغى..

يتوهم أن ما بين يديه من الرزق هو من صنع نفسه ولا يد لله فيه! ويتوهم أنه باق بين يديه لا يزول، وليس لله عليه سلطان.. فيجره هذا الوهم وذاك إلى تصور خاطئ هو أنه قد استغنى عن الله سبحانه ولم يعد في حاجة إليه.. ومن ثم يطغى فلا يلتزم حدا من الحدود..

وهذه الأوهام كلها ناشئة عن فساد في التصور الاعتقادي..

فلو أن هذا الطاغية عرف الله على حقيقته لقدر الله حق قدره.. ولعلم أنه لا يمكن أن "يستغني" عن الله لحظة واحدة.. لأنه هو وكل ما يملك داخل في ملكوت الله سبحانه وتعالى، خاضع لسلطانه، ورهن لمشيئته.. إن شاء أبقاه وإن شاء أزاله.. ولا تستطيع قوة في السماء ولا في الأرض أن تمنعه من الله..

لو أنه عرف هذا على حقيقته لزال عنه وهم "الاستغناء" عن الله.. وزال عنه بالتالي ذلك الطغيان الذي أحدثه وهم الاستغناء.. ولاستقام سلوكه على الأرض نحو الله ونحو الناس..

وهكذا يتبع السلوك من التصور، ويؤدي التصور إلى السلوك.. وإن السياق ليلفتنا إلى هذه الحقيقة حتى قبل أن يشير إشارة مباشرة إلى الفساد العقيدي: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ١٠ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ١١ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ١٢﴾ [العلق : ٩ - ١٢] ، ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٣﴾ [العلق : ١٣ - ١٤].

فالأصل في ذلك الانحراف كله أنه: ﴿كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٣﴾ .. كذب بالألوهية الحق والربوبية الحق، وأدار ظهره للهدي الرباني الذي يأمر بالتقوى.. فصار ينهى عبدا إذا صلى، وصار يطغى لأنه يظن نفسه استغنى!

وهكذا يربط القرآن هذا السلوك الجاهلي بالتصور الجاهلي الفاسد.. ويبرز ذلك السلوك الفاسد ابتداء ليصل منه في النهاية إلى الأصل الذي نبع منه وهو التصور الفاسد للألوهية والربوبية..

فإذا انتقلنا إلى سورة تالية بعد "العلق" وهي سورة "القلم" وجدنا نفس التوكيد على المعنى ذاته: ﴿إِنَّ وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ ١ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ٥ بِأَيِّكُمْ الْمُنْتُونُ ٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٧ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ٨ وَدُوا لَوْ تَذَهْنُ فَيَذْهَبُونَ ٩ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ١٠ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ١١ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٍ ١٣ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ١٤ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ١٥ سَنَسِفُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ١٦﴾ [القلم : ١ - ١٦]



١٦]. فهنا - كما هناك - إبراز واضح للعنصر الأخلاقي من الجانبين: جانب الإيمان وجانب الكفر. فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يقال له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤﴾ [القلم : ٤]. وقد تكون هذه خصوصية للرسول - صلى الله عليه وسلم - من حيث الدرجة: "على خلق عظيم" أما من حيث كونه - صلى الله عليه وسلم - على خلق، فذلك من خصوصيات الإيمان التي يبرزها السياق القرآني في مواجهة "أخلاقيات" الكفر في الجانب الآخر: ﴿حَلَّافٍ مَّهِينٍ ١١ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ١٢﴾ [القلم : ١٠ - ١١].

وكأنما يقدم السياق القرآني مواجهة كاملة بين أخلاقيات الإيمان وأخلاقيات الكفر، ممثلة في شخصين: شخص الرسول - صلى الله عليه وسلم - ممثلاً للإيمان، وشخص الوليد بن المغيرة الذي نزلت فيه هذه الآيات ممثلاً للكفر، أحدهما في القمة من الأخلاق لأنه في القمة من الإيمان، والآخر في الحضيض من الأخلاق لأنه في الدرك الأسفل من الكفر..

وواضح أن هناك مقابلة بين الإيمان ذاته وبين الكفر: فمن جانب: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ٢﴾ [القلم : ٢]. أي أنك مؤمن بربك على وعي وإدراك. والرسالة حق، والوحي حق، والبعثة حق، وليس قولك للناس إنك نبي مرسل أثراً من آثار الجنون، إنما هو حقيقة.

ومن الجانب الآخر: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ٨﴾ [القلم : ٨]. ولكن هذه المقابلة العقيدية لا تعرض من خلال تصور اعتقادي فحسب - على أهمية التصور الاعتقادي في ذاته - وإنما تعرض في صورة سلوك خلقي في ذات الوقت، ويتوسع ملحوظ في جانب الكفر، الذي يركز عليه السياق. وأحياناً نتصور أن هناك ملابسات محلية في سير الدعوة هي التي تطلبت هذا العرض في السياق أو ذاك.. كتعرض أحد كبار المشركين للرسول - صلى الله عليه وسلم - بالأذى، وتصدي القرآن للمنافخة عنه، أو تكتل قريش كلها لعملية الإيذاء وتصدي القرآن للرد عليها.. ولا شك أن الملابسات المحلية كان لها في علم الله السابق مقتضيات.. وأن الله قد أنزل آيات معينة بشأنها.. ولكن الملابسات العارضة قد انتهت، وبقي القرآن! بقي كما هو في اللوح المحفوظ، لم تتسخ منه تلك الآيات التي نزلت بشأن الملابسات العارضة.. وإذن فهي أصل دائم، لا يتعلق بالمناسبة المعينة التي نزلت فيها الآيات، إنما يتعلق بحالات دائمة في حياة البشرية.. يتعلق بالكفر والإيمان، وأخلاقيات الكفر وأخلاقيات الإيمان.

ومهما يكن من أمر الملابسات العارضة، فإن كون القرآن يندد بالمكذبين من جهة سلوكهم الأخلاقي، ويبرز من المؤمنين جانبهم الخلقي، هو ذاته الشيء الذي له دلالة في الموضوع.. ودلالته أن هذا الدين يربط ربطاً كاملاً بين التصور الاعتقادي والسلوك الخلقي، سواء من جانب الكفر أو من جانب الإيمان.



...شيء هام في الأخلاقيات الإسلامية يلفت النظر لأول وهلة، حين نقابل بينها وبين السلوك التهذيبي الذي تحرص عليه الجاهلية المعاصرة، ويخدع الناس كثيراً فيظنون أنه هو "الأخلاق"! إن الجاهلية المعاصرة تحرص على كثير من الصفات السلوكية القريبة جداً - في صورتها الظاهرة - من الأخلاقيات الإسلامية، حتى لينبهر بها كثير من الناس، خاصة وهم يرون الخواء الحالي الذي يعيش فيه الذين يسمون أنفسهم مسلمين، دون أن يعنوا أنفسهم بالتزام شيء من الأخلاقيات الإسلامية على الإطلاق! فيكذبون ويغشون ويسرقون وينهبون ويظلمون ويطففون ويخلفون الوعد ويأكلون حقوق الناس.. ثم تصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى!! بينما يرى الناس في تلك الجاهلية الغربية قوماً يحرصون على نطافة التعامل: لا يكذبون ولا يغشون ولا يخلفون الوعد.. وإذا عملوا عملاً أتقنوه وأتموه.. فيقولون في أنفسهم، هذه والله أخلاقيات الإسلام، تخلينا نحن عنها وتمسك بها القوم!

إن الأخلاق في المفهوم القرآني شيء شامل يشمل كل تصرفات الإنسان وكل مشاعره وكل تفكيره.. حتى الهاجس الذي يهجس داخل الضمير. فالأخلاق هي ليست محددة بمساحة معينة ولا بعمل معين.. ولا يوجد - في الإسلام - عمل واحد يمكن أن يخرج عن دائرة الأخلاق. فالصلاة - كما رأينا في الآيات - لها أخلاق هي الخشوع. والكلام له أخلاق هي الإعراض عن اللغو. والجنس له أخلاق هي الالتزام بحدود الله وحرماته. والتعامل مع الآخرين له أخلاق هي الوفاء بالأمانة ورعاية العهد. والإنفاق له أخلاق هي التوسط بين التقدير والإسراف. والحياة الجماعية لها أخلاق هي أن يكون الأمر شورى بين الناس. والغضب له أخلاق هي العفو والصفح. ووقوع العدوان من الأعداء يستتبعه أخلاق هي "الانتصار" أي رد العدوان.. وهكذا.. وهكذا لا يوجد شيء واحد في حياة المسلم ليست له أخلاق تكيّفه، ولا شيء واحد ليست له دلالة أخلاقية مصاحبة..

هذا أمر.. والأمر الآخر - وهو الأهم - أن الأخلاق في المفهوم القرآني هي لله وليست للبشر، ولا لأحد غير الله!

الصدق.. لله.. والوفاء بالعهد.. لله وإتقاء المحرمات في علاقات الجنس.. لله.. والزكاة.. لله.. والعفو والصفح.. لله.. والانتصار من الظلم.. لله.. وإتقان العمل.. لله كلها كلها عبادة لله.. تقدم له وحده.. خشية وتقوى.. وتطلعاً إلى رضاه: ((إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه))^١. قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَئْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنعام

^١ أخرجه النسائي (٣١٤٠).



[١٥١]: ذلك هو الميثاق الأخلاقي الشامل الذي يلتزم به المؤمن اتباعاً لصراط الله المستقيم فهو إذن جزء من العقيدة، مرتبط بها ارتباطاً أساسياً لا ينفصل عنها بحال.. أما نحن.. فمسئوليتنا أكبر! نحن نملك هذا المنهاج الرباني الشامل، ثم نعيش في جاهلية أكثر ظلاماً من جاهلية الغرب الذي ليس له منهاج رباني، ولا صراط مستقيم يفياً إليه.. منذ رفض في القرون الوسطى أن يدخل في هدي الله.. نحن نخالف في حياتنا العملية كل تعاليم الإسلام.. ثم نزع أننا - نحن - أمة محمد! وأنا مسلمون! ثم نروح نتساءل: ما بال المسلمين هكذا، يتناوشهم الذل والهوان في كل الأرض، ولا معين لهم ولا نصير؟ مسلمون بلا أخلاق؟! كيف بالله ذلك يكون؟ ومتى.. ومتى كان هذا الدين مشاعر مكنونة في القلب، ليس لها رصيد سلوكي في واقع الأرض؟ حين كان المسلمون يترجمون إسلامهم إلى سلوك عملي ذي طابع خلقي.. كانت لهم الغلبة في الأرض، وكان لهم قياد البشرية.. وحين صار المسلمون يرون أنهم يستطيعون أن يكونوا مسلمين بلا سلوك عملي ولا أخلاق إسلامية.. أصابهم ما أصابهم من الهوان والذل في الأرض.. وتداغت عليهم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.. كما حدث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منذ ألف وأربعمائة عام! ((يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله! قال: بل أنتم كثير! ولكنكم غثاء كغثاء السيل!)).^١

إننا في حاجة لأن نتعرف على ديننا من جديد.. نتعرف عليه من مصادره الصافية الأصلية كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ثم نحتاج أن نربي أنفسنا على الإسلام من جديد.. إن الإسلام ليس أمانياً.. وليس كلمة تقال باللسان: عقيدة في القلب، وعمل صالح في واقع الحياة.. هذا الذي يعطي الإسلام صورته الحقيقية.. وهذا الذي يرفع عن المسلمين ما وقعوا فيه من مذلة وهوان في يد عدو لا يرقب فيهم إلاّ ولا ذمة كما ورد في القرآن: ولن يتم الأمر بغير تربية.. فالسلوك العملي والأخلاق التي هي حقيقة الإسلام وثمرته لا تتم بغير تربية عملية يبذل فيها كل الجهد لكي تؤتي ثمارها المرجوة بتوفيق من الله.

إنك لا تستطيع أن تنشئ طفلك على الصدق والأمانة والوفاء بالعهد والاستقامة في التعامل والجد في العمل - وتلك بعض أخلاقيات الإسلام - بمجرد أن تقول له بفمك: كن صادقاً. كن أميناً. كن وفياً بالعهد... إلخ.

إنما يحتاج الأمر إلى المثابرة الطويلة حتى تعود على الصدق والأمانة والوفاء بالعهد... إلخ. مع التذكير الدائم برقابة الله وثواب الله وعقاب الله.. كذلك كان يفعل الرسول - صلى الله عليه وسلم -

^١ أخرجه أبو داود (٤٢٩٧)، وابن أبي عاصم في ((الاحاد والمثاني)) (٢٦٨)، والبيهقي في ((دلائل النبوة)) (٦/٥٣٤) واللفظ لهم.



وسلم - معطياً من نفسه القدوة والأسوة - حتى ربّى الجيل الأول من المؤمنين.. صحابته رضوان الله عليهم.

وبهذه التربية صنعوا ما صنعوا في التاريخ. وتفتحت للإسلام قلوب البشر حين رأوا سلوكه العملي وأخلاقياته العالمية ممثلة في تصرفات هؤلاء القوم وأفكارهم ومشاعرهم. والطريق هو الطريق.. لا يتغير ولا يتبدل.. وحين يحدثنا القرآن عن أخلاقيات الجاهلية الكريهة، وعن أخلاقيات الإيمان العالية، يوحي إلينا أن الجاهلية تكون بتلك الأخلاق، وأن الإسلام يكون بهذه الأخلاق.. وبذلك يكون درس الأخلاق جزءاً من درس العقيدة.. وثيق الصلة بلا إله إلا الله وأخلاقياتها العظيمة، لذا أعداء الله لهم مواقف واضحة من الذين تربوا على هذه الأخلاقيات.

المطلب الخامس: موقف أعداء المسلمين من الذين تربوا على أخلاقيات لا إله إلا الله:

خلال ثلاثة عشر قرناً كاملة من عمر هذه الأمة، لم يدر في خلدنا قط أن المسلم يمكن أن يتحاكم إلى شريعة غير شريعة الله، أو أنه يظل مسلماً إذا تحاكم عالماً راضياً إلى شريعة غير شريعة الله، ولكن القرن الأخير غيّر من أحوال هذه الأمة أموراً كثيرة، ما كان يخطر على بال أحد أن تتغير!، نسأل الله أن يرد أمتنا إلى سالف عزها ومجدها. فكان نقض وانفراط العقدة الضامة، هو تحية الشريعة الإسلامية عن الصدارة، ثم توالى افراط العقد عقدة تلو الأخرى آخرها الصلاة. فعن أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه عن - رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: ((لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضا الحكم، وآخرهن الصلاة))^١، لذلك أدرك أعداء المسلمين الحقائق، بعد افراط العقدة الضامة، افراط عقدة مكارم الأخلاق، فعملوا على إفساد أخلاق المسلمين بكل ما أوتوا من مكر ودهاء، وبكل ما أوتوا من وسائل مادية وشياطين إغواء، ليعثروا قواهم المتماسكة بالأخلاق الإسلامية العظيمة، وليفتتوا وحدتهم التي كانت مثل الجبل الراسخ الصلب قوة، ومثل الجنة الوارفة المثمرة خضرة وبهاء وثمر وماء.

إن أعداء المسلمين قد عرفوا أن الأخلاق الإسلامية في أفراد المسلمين تمثل معاهد القوة، فجنّدوا لغزو هذه المعاهد وكسرها جيوش الفساد والفتنة. ولقد كان غزوهم للأخلاق الإسلامية من عدة جبهات:

^١ أخرجه أحمد (٢٢١٦٠)، وعبد الله بن أحمد في ((السنة)) (٧٦٤)، والمروزي في ((تعظيم قدر الصلاة)) (٤٠٧)، والحاكم (٧٠٢٢) واللفظ لهم.



- ١- لقد عرفوا أن النبع الأساسي الذي يزود الإنسان المسلم بالأخلاق الإسلامية العظيمة إنما هو الإيمان بالله واليوم الآخر، فصمموا على أن يكسروا مجاري هذا النبع العظيم، ويسدوا عيونهم، ويقطعوا شرايينه.
- ٢- وعرفوا أن تفهم مصادر الشريعة الإسلامية تفهما سليما هو الذي يمد نبع الإيمان بما يتطلبه من معارف، فمكروا بالعلوم الإسلامية، وبالدراسات المتعلقة بها مكرا بالغا، وذلك ما بين حجب لها تارة، وتلاعب بمفاهيمها أخرى، وتشويه لها أو جحود ومضايقة لروادها ومبغيتها، كل ذلك في حرب مستمرة لا تعرف كللا ولا مللا.
- ٣- وعرفوا قيمة الإفساد العملي التطبيقي، فوجهوا جنودهم لغمس أبناء المسلمين في بيئات مشحونة بالانحلال الخلقي، بغية إصابتهم بالردائل الخلقية عن طريق العدوى، وسراية الفساد بقوة تأثير البيئة، واستمراء الشهوات المرتبطة برذائل الأخلاق.
- ٤- وعرفوا قيمة إفساد المفاهيم والأفكار، فجنّدوا جيوش المضللين الفكريين، الذين يحملون إلى أبناء المسلمين الأفكار والمفاهيم والفلسفات الباطلة ضمن واردات المعارف المادية الصحيحة، ذات المنجزات الحضارية المدهشة، وعن طريق هذا الغزو الفكري الخطير يدخلون السم في الدسم.



المبحث الثالث: بعنوان أخلاقيات لا إله إلا الله كما في سورة الرعد وتحتة خمسة مطالب كالتالي:

يقول الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في قصيدته المشهورة عن كلمة التوحيد لا إله إلا الله:

وكلمة التوحيد من تحقيقها *** توفيه العهود لا بنقضها
كذلك الوفاء بالميثاق *** فانه من أفضل الأخلاق
ووصل ما قال به أن يوصلا *** رب الورى والخوف ألا يوصلا
وكن صبوراً لا بتغاء فضله *** وصل خمساً طالباً لوصله
كذلك الإنفاق من ثمارها *** في السر والإعلان من أنوارها
وكن لبيباً وادراً بالحسن *** إذا وقعت يا أخي في المحن
ومن لهذه الصفات حصلا *** أدخله موله جنات العلا
وفاز بالرحمة والرضوان *** وصحبة النبي والأخوان^١

وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ١٩﴾ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ٢٠ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ٢١ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ٢٢ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ٢٣ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ٢٤﴾ [الرَّعد : ١٩ - ٢٤]

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ١٩﴾ يقول تعالى: مفرقا بين أهل العلم والعمل وبين ضدهم: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ [الرَّعد : ١٩]. ففهم ذلك وعمل به. ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ [الرَّعد : ١٩] لا يعلم الحق ولا يعمل به فبينهما من الفرق كما بين السماء والأرض، فحقيق بالعبد أن يتذكر ويتفكر أي الفريقين أحسن حالا وخير مآلا فيؤثر طريقها ويسلك خلف فريقها، ولكن ما كل أحد يتذكر ما ينفعه ويضره.

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ١٩﴾ [الرَّعد : ١٩] أي: أولو العقول الرزينة، والآراء الكاملة، الذين هم لب العالم، وصفوة بني آدم ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ٢٠﴾ [الرَّعد : ٢٠] فإن سألت عن وصفهم، فلا تجد أحسن من وصف الله لهم بقوله:

^١ متن منظومة لؤلؤة التوحيد لا إله إلا الله، إبراهيم بن أحمد الشريف، تاريخ الإضافة: ٢٤/١٢/٢٠١٩ ميلادي - ٢٦/٤/١٤٤١ هجري، الزيارات: ٤١٦٧٨، تاريخ النقل: ٢١/٤/٢٠٢٦ م.



﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ [الرَّعْد : ٢٠] الذي عهده إليهم والذي عاهدهم عليه من القيام بحقوقه كاملة موفرة، فالوفاء بها توفيتها حقها من التتيم لها، والنصح فيها ﴿و﴾ [الرَّعْد : ٢٢]. من تمام الوفاء بها أنهم ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ أَلْمِثْنَ﴾ [الرَّعْد : ٢٠] أي: العهد الذي عاهدوا عليه الله، فدخل في ذلك جميع المواثيق والعهود والأيمان والنذور، التي يعقدها العباد. فلا يكون العبد من أولي الأبواب الذين لهم الثواب العظيم، إلا بأدائها كاملة، وعدم نقضها وبخسها. ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرَّعْد : ٢١] ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [الرَّعْد : ٢١] وهذا عام في كل ما أمر الله بوصله، من الإيمان به وبرسوله، ومحبه ومحبته رسول، والانقياد لعبادته وحده لا شريك له، ولطاعة رسوله.

ويصلون آباءهم وأمهاتهم ببرهم بالقول والفعل وعدم عقوبتهم، ويصلون الأقارب والأرحام، بالإحسان إليهم قولاً وفعل، ويصلون ما بينهم وبين الأزواج والأصحاب والممالك، بأداء حقهم كاملاً موفراً من الحقوق الدينية والدنيوية.

والسبب الذي يجعل العبد واصلاً ما أمر الله به أن يوصل، خشية الله وخوف يوم الحساب، ولهذا قال: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الرَّعْد : ٢١] أي: يخافونه، فيمنعهم خوفهم منه، ومن القدوم عليه يوم الحساب، أن يتجرؤوا على معاصي الله، أو يقصروا في شيء مما أمر الله به خوفاً من العقاب ورجاء للثواب. ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرَّعْد : ٢٢]

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرَّعْد : ٢٢] علالمأمورات بالامتثال، وعن المنهيات بالانكفاف عنها والبعد منها، وعلى أقدار الله المؤلمة بعدم تسخطها.

ولكن بشرط أن يكون ذلك الصبر ﴿أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرَّعْد : ٢٢] لا لغير ذلك من المقاصد والأغراض الفاسدة فإن هذا هو الصبر النافع الذي يحبس به العبد نفسه، طلباً لمرضاة ربه، ورجاء للقرب منه، والحظوة بثوابه، وهو الصبر الذي من خصائص أهل الإيمان، وأما الصبر المشترك الذي غايته التجلد ومنتهاه الفخر، فهذا يصدر من البر والفاجر، والمؤمن والكافر، فليس هو الممدوح على الحقيقة.

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الرَّعْد : ٢٢] بأركانها وشروطها ومكملاتها ظاهراً وباطناً، ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [الرَّعْد : ٢٢] دخل في ذلك النفقات الواجبة كالزكوات والكفارات والنفقات المستحبة وأنهم ينفقون حيث دعت الحاجة إلى النفقة، سرا وعلانية، ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [الرَّعْد : ٢٢] أي: من أساء إليهم بقول أو فعل، لم يقابلوه بفعله، بل قابلوه بالإحسان إليه.



فيعطون من حرمهم، ويعفون عن ظلمهم، ويصلون من قطعهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، وإذا كانوا يقابلون المسيء بالإحسان، فما ظنك بغير المسيء؟! ﴿أُولَئِكَ﴾ [الرَّعْد : ٢٢] الذين وصفت صفاتهم الجليلة ومناقبهم الجميلة ﴿لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرَّعْد : ٢٢] ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرَّعْد : ٢٣]

﴿جَنَّتْ عَدْنٌ﴾ [الرَّعْد : ٢٣] أي: إقامة لا يزولون عنها، ولا يبعثون عنها حولا، لأنهم لا يرون فوقها غاية لما اشتملت عليه من النعيم والسرور، الذي تنتهي إليه المطالب والغايات. ومن تمام نعيمهم وقرة أعينهم أنهم ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ [الرَّعْد : ٢٣] من الذكور والإناث ﴿وَأَزْوَاجِهِمْ﴾ [الرَّعْد : ٢٣] أي الزوج أو الزوجة وكذلك النظراء والأشباه، والأصحاب والأحباب، فإنهم من أزواجهم وذرياتهم، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرَّعْد : ٢٣] يهنئونهم بالسلامة وكرامة الله لهم سلامٌ عليكم بما صبرتم، فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرَّعْد : ٢٤] أي: حلت عليكم السلامة والتحية من الله وحصلت لكم، وذلك متضمن لزوال كل مكروه، ومستلزم لحصول كل محبوب.

﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرَّعْد : ٢٤] أي: صبركم هو الذي أوصلكم إلى هذه المنازل العالية، والجنان الغالية، ﴿فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرَّعْد : ٢٤] فحقيق بمن نصح نفسه وكان لها عنده قيمة، أن يجاهدها، لعلها تأخذ من أوصاف أولي الأبواب بنصيب، لعلها تحظى بهذه الدار، التي هي منية النفوس، وسرور الأرواح الجامعة لجميع اللذات والأفراح، فلمثلها فليعمل العاملون وفيها فليتنافس المتنافسون.^١

المطلب الأول: الوفاء لغة اصطلاحاً:

الوفاء لغة:^٢

مصدر قولهم: وفي يفي وفاء وهو مأخوذ من مادة (وف ي) التي تدل على "إكمال وإتمام". يقول ابن فارس: ومن هذا الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشرط. ويقولون منه أيضاً: أوفيتك الشيء، إذا قضيته إياه وافيةً وتوفيت الشيء واستوفيته، إذا أخذته كله حتى لم تترك منه شيئاً.^٣

^١ تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، (ص: ٢٥٦)، طبعة دار الحديث.

^٢ موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلي الله عليه وسلم - (٨ / ٣٦٣٨).

^٣ مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون [ت ١٤٠٨ هـ]، (٦ / ١٢٩)، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع.



والوفاء في اللغة: الخلق الشريف العالي الرفيع من قولهم: وفي الشعر فهو واف إذا زاد ووفيت له بالعهد أفي، ووافيت أوافي.^١

الوفاء اصطلاحاً:^٢

قال الراغب: (الوفاء بالعهد: إتمامه وعدم نقضه).^٣

وقال أيضاً: (صدق اللسان والفعل معاً).^٤

أنواع الوفاء:

الوفاء له أنواع متعددة منه الوفاء بالمعاهدات وعدم نقضها، ومنه الوفاء بالوعود وتوفيتها حتى لا يقع في النفاق العملي، ومنه أيضاً الوفاء بالمواثيق والعقود المبرمة، فكل هذه من الصفات التي يجب أن يتخلق بها أهل لا إله إلا الله.

الوفاء بالعهد: وهو إتمامه وعدم نقضه. كما ذكر الراغب إتمامه وعدم نقض حفظه، ويتطابق من ثم صدق القول والعمل جميعاً.^٥

الوفاء بالعقد: فالمراد به إما العهد، وبذلك يتطابق مع النوع الأول، وقيل: العقود هي أوكد العهود. فهي ما يبرمه الناس فيما بينهم من عقود موثقة يجب الوفاء بها وعدم نقضها.

الوفاء بالوعد: فالمراد به أن يصبر الإنسان على أداء ما يعد به الغير ويبدله من تلقاء نفسه، ويرهنه به لسانه. والخروج مما يضمنه (بمقتضي العهد الذي قطعه على نفسه) حتى وإن أضر به ذلك. ومعني هذه العبارة: أن الإنسان يصبح رهينة بما ينطق به لسانه ولا يكون وفياً إلا إذا حرر نفسه بالوفاء بما التزم به، وهذا هو مضمون العبارة التالية " والخروج مما يضمنه " أي خروج الإنسان من العهد الذي قطعه على نفسه وألزمه به لسانه مما ضمنه للغير.

صلى الله عليه -وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن امرأة من جهينة جاءت إلي النبي

وسلم - فقالت: إن أُمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال ((نعم حجي عنها

أرأيت لو كان على أمك دين أكننت قاضية؟ أقضوا الله فالله أحق بالوفاء^٦)).

^١ موسوعة نضرة النعيم (٨ ص: ٣٦٣٩).

^٢ موسوعة نضرة النعيم (٨ ص: ٣٦٣٩).

^٣ مفردات الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت ٥٠٢هـ)، (ص: ٥٢٨).

^٤ الذريعة إلي مكارم الشريعة الراغب الأصفهاني (ص ٢٩٢) ط ١ بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٠ م.

^٥ مفردات الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢ هـ)، تحقيق:

محمد سيد كيلاني (ص: ٥٢٨)، الناشر: دار المعرفة لبنان. المكتبة الشاملة الذهبية، تاريخ التحديث

٢٠٢٥/٠٩/٢١ م.



المطلب الثاني: لا إله إلا الله تتضمن الوفاء بالميثاق والعهود وإتمامها وعدم نقضها:

وكلمة التوحيد من تحقيقها *** توفيه العهود لا بنقضها

كذلك الوفاء بالميثاق *** فانه من أفضل الأخلاق

هكذا تربي الجيل الأول علي يد أفضل معلم عرفته البشرية وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم - على هذه المكارم حتى نزل فيهم قرآناً يتلى إلى قيام الساعة: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [الرَّعْد : ٢٠].

الوفاء مرتبط بلا إله إلا الله فمن أوفي بعهد الله من توحيد وإخلاص العبادة له أوفي الله بعهد من توفيقه إلى الطاعات وأسباب العبادات.

الذين يوفون بعهد الله هم أولو الألباب وهم الذين باعوا أنفسهم وأموالهم فوعدهم أن لهم الجنة ومن أوفي بعهد الله؟

الوفاء صفة أساسية في بنية المجتمع الإسلامي حيث تشمل سائر المعاملات إذ كل المعاملات والعلاقات الاجتماعية والوعود تتوقف على الوفاء، فإذا انعدم الوفاء انعدمت الثقة وساء التعامل وساد التنافر.

من أهم الوفاء: الوفاء بالعهود من بيعة وبيع ودين ونذر وشروط متعلقة بالمعاملات المالية والاجتماعية.

المسلم المتمسك بالوفاء في كل أحواله يجد في نفسه سعادة عظيمة عندما يوفي حقوق الله عز وجل كاملة وحقوق إخوانه المسلمين ولا ينسى حق أهله ونفسه عليه فيعطي كل ذي حق حقه^١. قال قتادة: وذكر لنا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول في خطبته ((لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له))^٢.

وإنما يتعظ ويعتبر بآيات الله تعالى أولوا الألباب الذين يوفون بوصية الله التي أوصاهم: ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [الرَّعْد : ٢٠]. ولا يخالفون العهد الذي عاهدوا الله عليه إلى خلافه فيعملوا بغير ما أمرهم به ويخالفوا إلى ما نهى عنه.

فالوفاء بالميثاق والعهود قيمة إنسانية وأخلاقية عظمي لأنه يرسى دعائم الثقة في الأفراد ويؤكد أواصر التعاون في المجتمع.

^٦ أخرجه البخاري (٦٦٩٩) باختلاف يسير.

^١ موسوعة نضرة النعيم (٨ ص: ٣٦٦٨).

^٢ أخرجه أحمد (١٢٥٦٧)، والبخاري (٧١٩٦)، وأبو يعلى (٢٨٦٣).



يقول الراغب الأصفهاني في ذلك: (الوفاء أخو الصدق والعدل. والغدر أخو الكذب والجور. ذلك أن الوفاء صدق اللسان والفعل معاً. والغدر كذب بهما لأن فيه مع الكذب نقض للعهد).^١ فلا إله إلا الله تقتضي توفيه العهود وعدم نقضها سواءً كانت مع المسلمين أو غيرهم ووفاء بالعهد وصدق في الوعد والعقد والميثاق.

لم يعد الإسلام الخلق سلوكاً مجرداً، بل عده عبادة يؤجر عليها الإنسان، ومجالاً للتنافس بين العباد، فقد جعله النبي - صلى الله عليه وسلم - أساس الخيرية والتفاضل يوم القيامة، فقال: ((إن أحبكم إلي، وأقربكم مني في الآخرة مجلساً، أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة أسوأكم أخلاقاً، الثرثارون المتفيهقون المتشدقون)).^٢

وكذلك جعل أجر حسن الخلق ثقيلًا في الميزان، بل لا شيء أثقل منه، فقال: ((ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق)).^٣

وجعل كذلك أجر حسن الخلق كأجر العبادات الأساسية، من صيام وقيام، فقال: ((إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم))، بل بلغ من تعظيم الشارع لحسن الخلق أن جعله وسيلة من وسائل دخول الجنة، فقد سئل - صلى الله عليه وسلم - عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: ((تقوى الله وحسن الخلق))، وفي حديث آخر ضمن لصاحب الخلق دخول الجنة، بل أعلى درجاتها، فقال: ((أنا زعيم ببيت في ربض - أطراف - الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه)). لقد بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهذا الأسلوب أهمية الخلق، بالرغم من أنه ليس أهم شيء بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - من أجله، فالعقيدة أهم منه، والعبادة أهم منه، ولكن هذا أسلوب نبوي لبيان أهمية الشيء، وإن كان غيره أهم منه، فإن قال قائل: ما وجه أهمية الخلق حتى يقدم على العقيدة والعبادة؟

فالجواب: إن الخلق هو أبرز ما يراه الناس، ويدركونه من سائر أعمال الإسلام، فالناس لا يرون عقيدة الشخص، لأن محلها القلب، كما لا يرون كل عباداته، لكنهم يرون أخلاقه، ويتعاملون معه من خلالها، لذا فإنهم سيقومون دينه بناء على تعامله، فيحكمون على صحته من عدمه عن طريق خلقه وسلوكه، لا عن طريق دعواه وقوله، وقد حدثنا التاريخ أن الشرق الأقصى ممثلاً اليوم في إندونيسيا والملايو والفلبين وماليزيا، لم يعتنق أهلها الإسلام بفصاحة الدعاة، ولا بسيف

^١ الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب (ص: ٢٩٢ - ٢٩٣).

^٢ أخرجه أحمد (١٧٧٣٢)، وابن حبان (٥٥٥٧)، والطبراني (٢٢١/٢٢) (٥٨٨) باختلاف يسير.

^٣ أخرجه أبو داود (٤٧٩٩)، وأحمد (٢٧٥١٧) مختصراً، والترمذي (٢٠٠٢).



الغزاة، بل بأخلاق التجار وسلوكهم، من أهل حضرموت وعمان، وذلك لما تعاملوا معهم بالصدق والأمانة والعدل والسماحة.

وإن مما يؤسف له اليوم أن الوسيلة التي جذبت كثيرا من الناس إلى الإسلام هي نفسها التي غدت تصرف الناس عنه، وذلك لما فسدت الأخلاق والسلوك، فرأى الناس تباينا - بل تناقضا - بين الادعاء والواقع!

المطلب الثالث: لا إله إلا الله صلة للأرحام:

ووصل ما قال به أن يوصلا *** رب الورى والخوف ألا يوصلا

لقد أمر الله سبحانه وتعالى بهذه الصلة التي تربط المؤمنين بعضهم بعض ومعلوم أن الإسلام يحث على الترابط والتكاتف قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١].

قال ابن كثير: قال ابن عباس - رضي الله عنهما - (واتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكن بروها وصلوها)^١. وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصل رحمه وذلك عندما ذكرت ذلك السيدة خديجة - رضي الله عنها - عند أول نزول الوحي. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت))^٢، وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه))^٣.

من فوائد التمسك بصلة الأرحام، إن من أنفس القرب، وأجل الطاعات، وأعلاها منزلة، وأعظمها بركة، وأعمها نفعا في الدنيا والآخرة، صلة الأرحام، والأرحام هم أقارب الرجل نفسه، كأمه وأبيه، وابنه وابنته، وأخته وأخيه، وكل من كان بينه وبينه صلة من قبل أبيه، أو أمه، أو ابنه، أو ابنته، ولا يدخل في ذلك أقارب الزوج أو الزوجة، فهؤلاء يحسن إليهم، لكن ليسوا أرحاما، وإنما هم أصهار. وصلة الأرحام سبب لبسط الرزق وطول العمر في الدنيا، وفي الآخرة الفوز بالجنة والنجاة من النار.

١- إرضاء الله عن العبد بهذه الصلة لأنه سبحانه هو الأمر بها.

^١ المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير هو مختصر لكتاب تفسير ابن كثير، تأليف: صفى الرحمن المباركفوري (١٩٤٣-٢٠٠٦)، (ص: ٢٧١)، دار السلام للنشر والتوزيع.

^٢ أخرجه البخاري (٦١٣٨)، ومسلم (٤٧).

^٣ أخرجه مسلم (٢٥٥٧).



- ٢- بصلة الأرحام يبسط الله جل وعلا الرزق للعبد وينسأ في الأثر.
- ٣- في صلة الرحم تقوى أواصر المودة والألفة وتعم الرحمة بين الأقرباء.
- ٤- بصلة الأرحام يقوى الإيمان لأنها طاعة لله ينتقرب بها العبد إلى الله جل وعلا.
- ٥- من وصل رحمه وصله الله ومن قطع رحمه قطعه الله.
- ٦- بصلة الأرحام يسعد الإنسان المسلم في الدنيا وتطمئن نفسه ويهدأ باله ويفوز في الآخرة برضا الله عليه، ويحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.



الفصل الثاني

ب عنوان: الوفاء بالميثاق والعهود قيمة إنسانية عظيمة وتحتة مبحثين وعدة مطالب كالتالي:

المبحث الأول: من صفات أولوا الالباب ويحتوي على ثمانية مطالب كالتالي:

وكن صبوراً لابتغاء فضله *** وصل خمسا طالباً لوصله

المطلب الأول: لا إله إلا الله صبر ومصابرة:

الصبر لغة:

مصدر صبر يصبر وهو مأخوذ من مادة (ص ب ر) التي تدل بحسب وضع اللغة عل معان ثلاثة:

الأول: الحبس. قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ [الكهف : ٢٨]. أي احبس نفسك معهم. قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: في تفسيره لهذه الآية: (أن يصبر نفسه مع المؤمنين العباد المنيبين).^١ والثاني: أعلى الشيء.

والثالث: جنس من الحجارة. وقد اشتق الصبر المراد هنا من المعني الأول وهو الحبس، يقال صبرت نفسي على ذلك الأمر أي حبستها، والمصبورة المحبوسة على الموت، ومن الباب ما ورد من نهيه صلي الله عليه وسلم عن قتل شيء من الدواب صبراً.

الصبر اصطلاحاً:

قال الراغب: (هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسهما عنه).^٢ وقيل: (هو حبس النفس عن الجزع والسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش، وقيل أيضاً: هو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل مالا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها، وقيل: هو الثبات على أحكام

^١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (ص: ٤٧٥). (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -

٢٠٠٠م.

^٢ موسوعة نضرة النعيم (٦ص: ٢٤٤٢).



الكتاب والسنة، وقيل: هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب، وقيل: هو الثبات مع الله، وتلقي بلاءه بالرحب والسعة).^١

المطلب الثاني: من معاني الصبر أهميته وفوائده:

فالصبر له معاني كثيرة فالمسلم مطالب بالصبر والتصبر، وهو في طريقه إلى الله المليء بالمحن والابتلاءات، فلقد ابتلي النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابه الكرام في سبيل الله، فهذه سنة جارية على كل من التزم بهذا الدين فلا بد من الابتلاء ولا بد من الصبر والتصبر الذي لا جزع فيه ابتغاء وجهه الله، فالصبر من الأسس الأخلاقية التي يقوم عليها الخلق الحسن، فالصبر يحمل على الاحتمال، وكظم الغيظ، وكف الأذى، والحلم، والأناة، والرفق، وترك الطيش والعجلة.. والصبر له أسماء ومعاني تختلف بحسب اختلاف موقعه.

فإذا وقع الإنسان في مصيبة كأن يفقد حبيب له فاحتسب الأجر عند الله ولم يجزع ولم يقل إلا ما يرضي ربه فيسمى هذا صبراً. وإذا دخل ميدان القتال والجهاد وأخذ يطعن يمنه ويسره ويهد صفوف الأعداء هدأً سمى صبره شجاعة واستبسال. وإن كان في إمساك الكلام والتحكم بما في صدره رغم الضغوط عليه سمى هذا الصبر كتماناً. وإن كان الصبر فضول العيش سمى زهداً. وعندما تكثر الشهوات وتحيط بالمرء في كل مكان عبر الإذاعات المرئية والمسموعة والمقروءة فيمسك المرء نفسه ويعفها عن الحرام يسمى عفة وطهارة. وإن كان الصبر على شهوة البطن التي أحياناً تؤدي بالمرء إلى أكل الحرام وأكل مال الأيتام سمى هذا الصبر شرف النفس، ومن كان هذا سمته عرف بين الناس بالعفة والنزاهة. وغالباً ما يتعرض الداعي إلى الله إلى المستهزئين والبطالين الذي ليس لهم هم إلا إيذاء الناس فيجهلون وهذا هو دأبهم فعندما يصبر عليهم فهذا الصبر يسمى حلاً وليس جبناً ولا خوفاً. والمسلم دائماً لا يغضب من غيره إذا لم يأتي بالأفضل ويطالب نفسه دائماً بالأفضل فكل هذا من أخلاقيات لا إله إلا الله، التي ينبغي أن يعلم صاحب هذه الأخلاقيات أهمية الصبر والتصبر.

أهمية الصبر:

فالصبر بمنزلة الرأس للإنسان فإذا قطع الرأس مات الإنسان وهو من الأهمية بمكان لا سيما يكون بصحبة الداعي وهو سائر في طريقه إلى الله، فكيف يدعوا الناس ويصبر على آذاهم وهو لا يتحلى بهذا الخلق، وكيف إذا ابتلى في سبيل الله فحرم من كل شيء حتى من الهواء النقي، فلا بد من الصبر والتصبر والاستعانة بالله حتى يتحقق وعد الله بالنصر والتمكين والإمامة في الدين.

^١ موسوعة نضرة النعيم (١ص: ٢٤٤١: ٢٤٤٢).



وقال أهل الاختصاص في الموسوعة: وقد ذكر الله الصبر في كتابه في أكثر من تسعين موضعاً . وقرنه بالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة : ٤٥] . وجعل الإمامة في الدين موروثاً عن الصبر واليقين قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة : ٢٤] .

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - في تفسير هذه الآية الكريمة (أي صبرناهم أئمة علماء يهدون الناس، أي يدلونهم على دين الله بأمر الله عز وجل، لأن الله بين أنه جعلهم أئمة بسبب: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة : ٢٤]، لما صبروا على طاعة الله، وصبروا عن معصية الله، وصبروا على أقدار الله، صبروا على طاعة الله ففعلوا ما أمر، وصبروا عن معصية الله فتركوا ما نهى عنه، وصبروا على أقدار الله التي تأتيهم من أجل دعوتهم إلى الحق وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، لأن الإنسان إذا نصب نفسه داعية للحق أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، فلا بد أن يصيبه من الأذى ما يصيبه، لأن أكثر الذين يكرهون الحق سوف يكونون أعداء له فليصبر، وكذلك أقدار الله التي تأتي بدون هذا أيضاً يصبرون عليها. ﴿لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة : ٢٤]، يوقنون بما أخبر الله به، ويوقنون بالجزاء الذي يحصل لهم في فعل الأوامر وترك النواهي، وفي الدعوة إلى الله، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي أنهم يعلمون وهم يوقنون بالجزاء، وهذه نقطة ينبغي لنا أن ننتبه لها، أن نعمل ونحن نوقن بالجزاء، كثير من الناس يعلمون، يصلون ويصومون ويتصدقون بناءً على أن هذا أمر الله، وهذا طيب ولا شك أنه خير، لكن ينبغي أن ندرك وأن تستحضر بأنك إنما تفعل هذا رجاء الثواب وخوف العقاب، حتى تكون موقناً بالآخرة. وقد أخذ شيخ الإسلام - رحمه الله - من هذه الآية عبارة طيبة، فقال: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين. أخذها من قوله تعالى: ﴿لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة : ٢٤]، فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.^١

فإن الدين كله يقين وصبر وعلم بالحق وعمل به، والعمل لا بد فيه من الصبر بل وطلب علمه يحتاج إلي الصبر. كما قال معاذ بن جبل - رضي الله عنه - عليكم بالعلم فإن طلبه لله عبادة ومعرفته خشية والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقه ومذاكرته تسبيح به يعرف الله ويعبده وبه يمجده الله ويوحد يرفع الله بالعلم أقواماً يجعلهم للناس قادة يهتدون بهم وينتمون إلي رأيهم.^٢

^١ شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام الحافظ الفقيه أي يحيى بن شرف النووي شرحه وأملاه فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (ص: ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١)، الجزء الرابع - دار الوطن.

^٢ موسوعة نضرة النعيم (٦ ص: ٢٤٤٣).



من فوائد الصبر:

هو خلق كريم تحتاجه البشرية جمعاء، ذكورا وإناثا، قديما وحديثا، يحتاج إليه في أمور الدين والدنيا، يحتاج إليه في التعبد والطاعات، وفي التعلم والشهادات، وفي الصناعة والتجارات، عاقبته جميلة طيبة في الدنيا، ويكون عبادة، وأجرا في الآخرة. هو عند القتال شجاعة، وعند الإنفاق كرم، وعند الغضب حلم.

للصبر فوائد كثيرة منها: ضبط النفس عن السأم والملل لدي القيام بأعمال تتطلب الدأب والمثابرة خلال مدة مناسبة قد يراها المستعجل مدة طويلة.

ضبط النفس عن العجلة والرعونة لدي تحقيق مطلب من المطالب المادية أو المعنوية.

ضبط النفس عن الغضب والطيش لدي مثيرات عوامل الغضب في النفس.

ضبط النفس عن الخوف لدي مثيرات النفس.

ضبط النفس عن الطمع لدى مثيرات الطمع فيها.

ضبط النفس عن الاندفاع وراء أهوائها وشهواتها وغرائزها.

ضبط النفس لتحمل المتاعب والمشقات والآلام الجسدية والنفسية كلما كان في هذا التحمل خير عاجل أو آجل.

دليل علي كمال الإيمان وحسن الإسلام.

يورث هداية القلب.

يثمر محبة الله ومحبة الناس.^١

المطلب الثالث: لا إله إلا الله محافظة على الصلاة:

*** (وصل خمسا طالبا لوصله)

الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها وتركها فقد هدم الدين، لأن الصلاة أول ما يحاسب عليها العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلاته صلح سائر عمله، وإن فسدت صلاته فسدت سائر عمله، إذ أن الصلاة صلة بين العبد وربّه، فمن حافظ علي دوام هذه الصلة، واستشعر عظمه الله في قلبه، أطمئنت نفسه وسكن فؤاده، ودامت مراقبته لله جل وعلا. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر)).^٢ وقوله ما لم تغش الكبائر. أي ما لم تقصد.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقي من درنة شيء قالوا: لا

^١ موسوعة نضرة النعيم (٦:ص:٢٤٧١).

^٢ أخرجه مسلم (٢٣٣) بزيادة فيه.



يبقي من درنة شيئاً قال. فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا))^١ ورواية مسلم ((بهن)).

الصلوة لغة:

الصلوة قال كثير من أهل اللغة هي الدعاء والتبريك والتمجيد، يقال صليت له أي دعوت له وزكيت.

قال ابن الأثير: (وقال بعضهم إن أصل الصلاة في اللغة التعظيم وسميت العبادة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب).^٢ وقال السهيلي: (إن أصل الصلاة انحناء وانعطاف من الصلوتين ثم قالوا صلي عليه بمعنى انحنى عليه، ثم سموا الرحمة حنواً وصلاةً إذا أرادوا المبالغة فيها (أي الرحمة) فقولك صلى الله على محمد أرق وأبلغ من قولك رحم الله محمداً في الحنو والعطف، والصلوة أصلها في المحسوسات وعبر بها عن هذا المعنى مبالغةً وتأكيذاً، ومنه قيل: صليت على الميت دعوت له دعاءً من يحنو عليه ولذلك لا تكون الصلاة بمعنى الدعاء على الإطلاق، فلا تقول صليت على العدو أي دعوت عليه وإنما يقال صليت عليه في معنى الحنو والرحمة والعطف).^٣

الصلوة اصطلاحاً:

يقول ابن مفلح (هي أقوال وأفعال مفتوحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة. علي تفصيل لدي المذاهب).^٤

شروط صحة الصلاة:

النية. ٢ - الإسلام. ٣ - العقل. ٤ - التمييز. ٥ - الوضوء. ٦ - طهارة البدن والثوب والمكان. ٧ - ستر العورة. ٨ - دخول الوقت. ٩ - استقبال القبلة.

^١ أخرجه البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).

^٢ (النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ٣ / ٥٠)، (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

^٣ موسوعة نضرة النعيم، (ص: ٢٥٣٧).

^٤ شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي (ت ٧٦٣هـ)، ومعه: «تصحيح الفروع» لعلاء الدين علي بن سليمان المرادوي، (ت ٨٨٥هـ)، وليهما: حاشية ابن قندس: تقي الدين أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف البعلی، (١ / ٢٨٥). (ت ٨٦١هـ) [وقد خَلَّتْ منها هذه النسخة الإلكترونية]، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: (مؤسسة الرسالة - بيروت)، (دار المؤيد - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.



من فوائد الصلاة:

حضور القلب واستشعار عظمة الله في الصلاة.
إذا حضر المصلي قلبه في صلاته، فإنه يخرج من صلاته وقد غفرت خطاياه.
الصلاة راحة للنفس، فإذا أداها حق أدائها وجد نشاطاً وراحة وروحاً.
من أسباب إشاعة النظافة بين المؤمنين.
توحيد اتجاه جميع المصلين إلى بيت الله الحرام.
تقوي خلق المراقبة والخشية لله عز وجل.
فإن للصلاة شروطاً وأركاناً وواجبات، وسنناً ومستحبات ومبطلات، بمراعاتها تحصل إقامتها والاعتناء بالنبي . صلى الله عليه وسلم - فيها حيث قال: ((صلوا كما رأيتموني أصلي))^٢، واجب مؤكد تعلم ما لا تصح إلا به.
الخشوع لله روحها، وهو ميدان يتنافس فيه المتنافسون، ويتفاوت فيه المصلون، ورب اثنين تصافا للصلاة، وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض، وفي الحديث: ((إن العبد ليصلي، وليس له من صلاته إلا نصفها، ثلثها، ربعها سدسها، تسعها، عشرها))^٣.
الصلاة عمود الدين وركن الإسلام الركين، هي الصلة بين العبد وربّه، والعهد بين الله تعالى وخلقه، إنها وصية النبي - صلى الله عليه وسلم - لأمتّه وهو يفارق الحياة ويقول: ((الصلاة الصلاة))^٤، إنها العبادة التي لا تسقط عن أهل الأعذار، كل يصليها حسب طاقته، لا غنى عنها لمريض أو مسافر أو خائف، هي العبادة التي تتكرر في اليوم خمس مرات، ما لا يتكرر غيرها من الطاعات الواجبات. خمس صلوات من حافظ عليهن، كن له نورا وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن ضيعهن فلا يلومن إلا نفسه، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف. إن مما يندى له الجبين ويحزن القلب، ما فشا بين كثير من المسلمين من استخفاف بالصلاة وتضييع لها، فمنهم التارك لها بالكلية، ومنهم من يصلي صلاة ويترك أخرى، ومنهم الذين لا يأتون إليها إلا وهم كسالى. فالصبر والصلاة جناحان للإله إلا الله فلا ينال رضا الله والفوز بنعيم الدنيا والآخرة إلا بهما.

^٢ أخرجه البخاري (٦٠٠٨)، ومسلم (٦٧٤)، والنسائي، (٦٣٥).

^٣ أخرجه أبو داود (٧٩٦)، واللفظ له، والنسائي في ((الكبرى)) (٦١٤)، وأبو يعلى (١٦١٥)، باختلاف يسير.

^٤ أخرجه الطبراني (١٣٨ / ١٣) (١٣٨١٢) واللفظ له.



المبحث الثاني: بعنوان أسباب السعادة في الدارين ويحتوي على خمسة مطالب كالتالي:

المطلب الأول: لا إله إلا الله إنفاق وسخاء وجود:

كذلك الإنفاق من ثمارها *** في السر والإعلان من أنوارها
ومن ثمار لا إله إلا الله العظيمة الإنفاق في سبيل الله، وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم من صفات أولوا الألباب الذين انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله وعقلوه ووعوه فمن صفاتهم ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [الرَّعْد : ٢٢] يعني من الأموال ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يعني في حق الله وطاعته. قال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره لهذه الآية (دخل في ذلك النفقات الواجبة كالزكوات والكفارات، والنفقات المستحبة، وأنهم ينفقون حيث دعت الحاجة إلى النفقة سرا وعلانية).^١

فالمسلم ينفق من لا يخشى الفقر هكذا علم النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه الكرام - رضي الله عنهم - فكانوا أجود من الريح المرسله لأنهم قوم رباهم النبي - صلى الله عليه وسلم - على هذه المعاني الجليلة الضخمة.

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - (إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فإنها لا تقني، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تنقي. وأنشد يقول:

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة *** فليس ينقصها التبذير والسرف

وإن تولت فأحرى أن تجود بها *** فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف)^٢

وقال الحسن البصري - رحمه الله - تعالى السخاء: (أن تجود بمالك في الله عز وجل أي في سبيل الله).^٣ فالإنفاق والسخاء مرادفان لمعني واحد ألا وهو: الجود والكرم.

الإنفاق لغة:

هو الكرم والجود ومن ثم يكون السخي هو الكريم الجواد. والإنفاق كما ورد في أساس البلاغة هو نفقت الدراهم، وأنفق الرجل على عياله، ونفق روحه: خرج، والإنفاق الإخراج، أي إخراج المال من اليد، ومنه: نفق البيع: أي خرج من يد البائع إلى المشتري. ونفقت الدابة: خرجت روحها، ومنه: المنافق: لأنه يخرج من الإيمان، أو يخرج الإيمان من قلبه، ونفق الزاد: فني.

^١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٤١٧) تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي. الناشر مؤسسة الرسالة.

^٢ إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (٣ / ٢٤٦) الناشر دار الشعب - كتاب الشعب - القاهرة.

^٣ الإحياء (٣ / ٢٤٦).



الإنفاق اصطلاحاً:

قال الجاحظ: (السَّخَاءُ بَذْلُ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا اسْتِحْقَاقٍ، وَهَذَا الْفِعْلُ مُسْتَحْسَنٌ مَا لَمْ يَنْتَهَ إِلَى السَّرْفِ وَالتَّبْذِيرِ، فَإِنْ مِنْ بَذْلٍ جَمِيعٍ مَا يَمْلِكُهُ لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ لَمْ يَسْمَعْ سَخِيّاً بَلْ يَسْمَى مَبْذِراً مُضِيعاً).^١

فالإنفاق والسَّخَاءُ مِنْ ثَمَرَاتِ أَخْلَاقِيَّاتٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ الشَّيْخُ عَدْنَانُ الطَّرِشَةُ: (وَالسَّخَاءُ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهُوَ أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ النِّجَاحِ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَجْوَدِ النَّاسِ. وَأَرْفَعُ دَرَجَاتِ السَّخَاءِ الْإِثَارُ. فَالسَّخَاءُ عِبَارَةٌ عَنْ بَذْلِ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِمَحْتَاجٍ أَوْ لَغَيْرِ مُحْتَاجٍ أَمَّا الْإِثَارُ فَهُوَ أَنْ يَجُودَ بِالْمَالِ مَعَ الْحَاجَةِ، وَالبَذْلُ مَعَ الْحَاجَةِ أَشَدُّ وَلَيْسَ بَعْدَ الْإِثَارِ دَرَجَةٌ فِي السَّخَاءِ وَقَدْ أَتَى اللَّهُ عَلَى الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحَشْرُ: ٩].^٢

المطلب الثاني: لا إله إلا الله دفع الحسنة بالسيئة:

وكن لبيباً وادراً بالحسن *** إذا وقعت يا أخي في المحن

ومن لهذه الصفات حصلاً *** أدخله مولاه جنات العلا

وفاز بالرحمة والرضوان *** وصحبة النبي والإخوان

ومن صفات أولوا الألباب الذين انتفعوا بكتاب الله أنهم ﴿وَيَذَرُونَ﴾ يعني يدفعون ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ [الرَّعْدُ: ٢٢] يعني يردون معروفاً على من يسيء إليه، وعن الضحاك - رضي الله عنه - قال يدفعون بالحسنة السيئة، وعن ابن زيد - رضي الله عنه - في قوله ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرَّعْدُ: ٢٢] قال يدفعون الشر بالخير لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعونه بالخير.

قال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: في تفسير هذه الآية (أي من أساء إليهم بقول أو فعل، لم يقابلوه بفعله، بل قابلوه بالإحسان إليه. فيعطون من حرمتهم، ويعفون عن ظلمهم، ويصلون من قطعهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، وإذا كانوا يقابلون المسيء بالإحسان، فما ظنك بغير المسيء؟ ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين وصفت صفاتهم الجليلة ومناقبهم الجميلة ﴿لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرَّعْدُ: ٢٢] فسرهما بقوله: ﴿جَنَّتْ عَذْنٌ﴾ [الرَّعْدُ: ٢٣] أي: إقامة لا يزولون عنها، ولا يبيغون عنها حولاً، لأنهم لا يرون فوقها غاية لما اشتملت عليه من النعيم

^١ تهذيب الأخلاق تأليف، أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ - قرأه وعلق عليه: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد (ص: ٢٦). الناشر، دار الصحابة للتراث بطنطا - الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٠ هجري - ١٩٨٩ ميلادي.

^٢ ماذا يحب الله جل جلاله وماذا يبغض؟ عدنان الطرشة (ص: ١١٥)، الناشر دار الكتاب والسنة.



والسرور، الذي تنتهي إليه المطالب والغايات. ومن تمام نعيمهم وقرة أعينهم، أنهم ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ عَابَائِهِمْ﴾ [الرَّعْد : ٢٣] من الذكور والإناث ﴿وَأَزْوَاجِهِمْ﴾ أي: الزوج أو الزوجة وكذلك النظراء والأشباه، والأصحاب والأحباب، فإنهم من أزواجهم وذرياتهم ﴿وَأَلْمَلَيْكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرَّعْد : ٢٣] يهنئونهم بالسلامة، وكرامة الله لهم ويقولون: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرَّعْد : ٢٤] أي: حلت عليكم السلامة والتحية من الله وحصلت لكم، وذلك متضمن لزوال كل مكروه، ومستلزم لحصول كل محبوب.

﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرَّعْد : ٢٤] أي: صبركم هو الذي أوصلكم إلى هذه المنازل العالية والجنان الغالية ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرَّعْد : ٢٤]. فحقيق بمن نصح نفسه وكان عنده قيمة، أن يجاهدها، لعلها تأخذ من أوصاف أولي الألباب بنصيب، لعلها تحظي بهذه الدار، التي هي منية النفوس، وسرور الأرواح الجامعة لجميع اللذات والأفراح، فلمثلها فليعمل العاملون، وفيها فليتنافس المتنافسون.

المطلب الثالث: ما يعين على اكتساب الأخلاق:

- هناك أسباب ووسائل، يستطيع الإنسان من خلالها أن يكتسب حسن الخلق، ومن ذلك ما يلي^١:
- ١- سلامة العقيدة: فالسلوك ثمرة لما يحمله الإنسان من فكر ومعتقد، وما يدين به من دين، والانحراف في السلوك ناتج عن خلل في المعتقد، فالعقيدة هي الإيمان، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً، فإذا صحت العقيدة، حسنت الأخلاق تبعاً لذلك، فالعقيدة الصحيحة تحمل صاحبها على مكارم الأخلاق، كما أنها تردعه عن مساوئ الأخلاق.
 - ٢- الدعاء: فيلجأ إلى ربه، ليرزقه حسن الخلق، ويصرف عنه سيئه، والنبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول في دعاء الاستفتاح: ((... اهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت...))^٢، وكان يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء))^٣.
 - ٣- المجاهدة: فالخلق الحسن نوع من الهداية، يحصل عليه المرء بالمجاهدة، قال - عز وجل - : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت : ٦٩].

^١ رسالة: الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة، للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد الزلفي، (ص: ٢٤)، دار ابن خزيمة.

^٢ أخرجه النسائي، (٨٩٦)، والدارقطني، (٢٩٨/١)، والبيهقي (٢٤٤٦) باختلاف يسير.

^٣ أخرجه الترمذي، (٣٥٩١)، مختصراً، وابن حبان، (٩٦٠)، والطبراني (١٩/١٩)، (٣٦)، باختلاف يسير.



والمجاهدة لا تعني أن يجاهد المرء نفسه مرة، أو مرتين، أو أكثر، بل تعني أن يجاهد نفسه حتى يموت، ذلك أن المجاهدة عبادة، والله يقول: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

٤- المحاسبة: وذلك بنقد النفس إذا ارتكبت أخلاقاً ذميمة، وحملها على ألا تعود إليها مرة أخرى، مع أخذها بمبدأ الثواب، فإذا أحسنت أراحها، وأرسلها على سجيته بعض الوقت في المباح، وإذا أساءت وقصرت، أخذها بالحزم والجد، وحرّمها من بعض ما تريد.

٥- التفكير في الآثار المترتبة على حسن الخلق: فإن معرفة ثمرات الأشياء، واستحضار حسن عواقبها، من أكبر الدواعي إلى فعلها، وتمثلها، والسعي إليها، والمرء إذا رغب في مكارم الأخلاق، وأدرك أنها من أولى ما اكتسبته النفوس، وأجل غنيمة غنمها الموفقون، سهل عليه نيلها واكتسابها.

٦- النظر في عواقب سوء الخلق: وذلك بتأمل ما يجلبه سوء الخلق من الأسف الدائم، والهم الملازم، والحسرة والندامة، والبغضة في قلوب الخلق، فذلك يدعو المرء إلى أن يقصر عن مساوئ الأخلاق، وينبعث إلى محاسنها.

٧- الحذر من اليأس من إصلاح النفس: فهناك من إذا ابتلي بمساوئ الأخلاق، وحاول التخلص من عيوبه فلم يفلح - أيس من إصلاح نفسه، وترك المحاولة، وهذا الأمر لا يحسن بالمسلم، ولا يليق به، بل ينبغي له أن يقوي إرادته، وأن يسعى لتكميل نفسه، وأن يجد في تلافي عيوبه، فكم من الناس من تبدلت حاله، وسمت نفسه، وقلت عيوبه بسبب مجاهدته، وسعيه، وجاهده، ومغالته لطبعه.

٨- علو الهمة: فعلو الهمة يستلزم الجد، ونشدان المعالي، والترفع عن الدنيا ومحقرات الأمور، والهمة العالية لا تزال بصاحبها تزجره عن مواقف الذل، واكتساب الرذائل، وحرمان الفضائل، حتى ترفعه من أدنى دركات الحضيض إلى أعلى مقامات المجد والسؤدد، قال ابن القيم - رحمه الله -: (فمن علت همته، وخشعت نفسه، اتصف بكل خلق جميل، ومن دنت همته، وطغت نفسه، اتصف بكل خلق رذيل).

وقال - رحمه الله -: (فالنفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها، وأفضلها، وأحدها عاقبة، والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات، وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقدار، فالنفوس العلية لا ترضى بالظلم، ولا بالفواحش، ولا بالسرقة ولا بالخيانة، لأنها أكبر من ذلك وأجل، والنفوس المهينة الحقيرة الخسيسة بالضد من ذلك).

فإذا توفر المرء على اقتناء الفضائل، وألزم نفسه على التخلق بالمحاسن، ولم يرض من منقبة إلا بأعلاها، لم يقف عند فضيلة إلا وطلب الزيادة عليها.



٩- الصبر: فالصبر من الأسس الأخلاقية التي يقوم عليها الخلق الحسن، فالصبر يحمل على الاحتمال، وكظم الغيظ، وكف الأذى، والحلم، والأناة، والرفق، وترك الطيش والعجلة. وقل من جد في شيء تطلبه = واستشعر الصبر إلا فاز بالظفر.

١٠- العفة: فهي تحمل على اجتناب الرذائل من القول والفعل، وتحمل على الحياء، وهو رأس كل خير، وتمنع من الفحشاء.

١١- الشجاعة: فهي تحمل على عزة النفس، وإباء الضيم، وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وعلى البذل والندى الذي هو شجاعة النفس، وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته، وهي تحمل صاحبها على كظم الغيظ، والحلم.

١٢- العدل: فهو يحمل على اعتدال الأخلاق، وتوسطها بين طرفي الإفراط والتفريط.

١٣- تكلف البشر والطلاقة، وتجنب العبوس والتقطيب: قال ابن حبان - رحمه الله -: (البشاشة إدام العلماء، وسجية الحكماء، لأن البشر يطفئ نار المعاندة، ويحرق هيجان المباغضة، وفيه تحصين من الباغي، ومنجاة من الساعي)، (وقيل للعتابي: إنك تلقى الناس كلهم بالبشر، قال: دفع ضغينة بأيسر مؤونة، واكتساب إخوان بأيسر مبدول).

وما اكتسب المحامد حامدوها بمثل البشر والوجه الطليق، بل إن تبسم الرجل في وجه أخيه المسلم صدقة يثاب عليها، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((تبسمك في وجه أخيك لك صدقة...)).^١

والابتسام للحياة يضيئها، ويعين على احتمال مشاقها، والمبتسمون للحياة أسعد الناس حالا لأنفسهم ومن حولهم، بل هم أقدر على العمل، وأكثر احتمالا للمسؤولية، وأجدر بالإتيان بعظائم الأمور التي تنفعهم، وتنفع الناس، فذو النفس الباسمة المشرقة يرى الصعاب فيلذه التغلب عليها، ينظرها فيبتسم، وينجح فيبتسم، ويخفق فيبتسم، وإذا كان الأمر كذلك، فأحرى بالعاقل ألا يرى إلا متهللا.

١٤- التغاضي والتغافل: وهو من أخلاق الأكابر، ومما يعين على استبقاء المودة واستجلابها، وعلى وأد العداوة، وإخلالد المباغضة، ثم إنه دليل على سمو النفس، وشفافيتها، قال ابن الأثير متحدثا عن صلاح الدين الأيوبي: "وكان صبوراً على ما يكره، كثير التغافل عن ذنوب أصحابه، يسمع من أحدهم ما يكره، ولا يعلمه بذلك، ولا يتغير عليه، وبلغني أنه كان جالسا وعنده جماعة، فرمى بعض المماليك بعضا بسررموز - يعني: بنعل - فأخطأته، ووصلت إلى صلاح الدين فأخطأته، ووقعت بالقرب منه، فالتفت إلى الجهة الأخرى يكلم جليسه، ليتغافل عنها".

^١ أخرجه البزار (٦٠٩٦، ٦٠٩٧) مفرقا، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٨٣٤٢) باختلاف يسير



وكان الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - كثير التغاضي عن كثير من الأمور في حق نفسه، وحينما يسأل عن ذلك كان يقول: (ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي)، التغاضي والتغافل هما من أخلاق الأكابر والعظماء، وهو مما يعين على استبقاء المودة واستجلابها، وعلى وأد العداوة وإخلاق المباغضة.

١٥- الإعراض عن الجاهلين: فمن أعرض عن الجاهلين حمى عرضه، وأراح نفسه، وسلم من سماع ما يؤذيه، قال - عز وجل -: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

فبالإعراض عن الجاهلين يحفظ الرجل على نفسه عزتها، والعرب تقول: "إن من ابتغاء الخير اتقاء الشر"، وروي أن رجلا نال من عمر بن عبدالعزيز، فلم يجبه، ف قيل له: ما يمنعك منه؟ قال: التقى ملجم.

١٦- العفو والصفح ومقابلة الإساءة بالإحسان: فهذا سبب لعلو المنزلة، ورفعة الدرجة، قال النبي - عليه الصلاة والسلام -: ((وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله))^١، رواه مسلم، وقال عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله -: "أحب الأمور إلى الله ثلاثة: العفو عند المقدرة، والقصد في الجدة، والرفق بالعبدة"، وقال الشافعي - رحمه الله -: أرحت نفسي من ظلم العدوات لما عفوت ولم أحقد على أحد.

فإذا كان الأمر كذلك، فإنه يجدر بالعاقل - كما قال ابن حبان -: "توطئ نفسك على لزوم العفو عن الناس كافة، وترك الخروج لمجازاة الإساءة، إذ لا سبب لتسكين الإساءة أحسن من الإحسان، ولا سبب لنماء الإساءة وتهيجها أشد من الاستعمال بمثلها".

١٧- الرضا بالقليل من الناس، وترك مطالبتهم بالمثل: وذلك بأن يأخذ منهم ما سهل عليهم، وطوعت له به أنفسهم سماحة واختيارا، وألا يحملهم على العنت والمشقة، قال - تعالى -: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

كم نحن بحاجة أيها الأحبة إلى تحقيق القاعدة الشرعية ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))، بحاجة للحوار الهادئ والتعامل المهذب والاحترام المتبادل، إلى أن تظهر محاسن هذه العقيدة الصافية لنصبح نحن المسلمين قدوات لبعضنا. ومفاتيح خير لغيرنا من أهل الملل والنحل. بحاجة إلى أن نكسب قلوب بعضنا وأن نكسب قلوب الناس التي ابتعدت عن هذا المنهج الصافي بصدق التوحيد وحسن المعاملة وجميل الأخلاق لتذوق طعم الإيمان ولتعرف حقيقة الإسلام. نريد أن نكسب القلوب ليس بالمجاملة ولا بالمداينة، ولا بتميع ديننا ولا بتمزيقه، ولا

^١ أخرجه مسلم (٢٥٨٨) باختلاف يسير.



بالتنازل عن المبادئ والأهداف. وإنما بمزيد من المعاملة الطيبة وبمكارم الأخلاق كما قال - صلى الله عليه وسلم - ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))^١.
فيا من الله عليه بنعمة التخلق بأخلاقيات لا إله إلا الله وجعلك مسلماً وجعلك من أهل السنة والجماعة. ولم تقع في ضلالات الشرك وخزعبلات الصوفية ومنهج الإرجاء الذي أخرج العمل من مسمى الإيمان، فأصبحت ترفض كل أمر من أمور الجاهلية، لأنك تملك عقيدة صافية نقيه فاحمد الله عليها وسل الله الثبات. لكن ما بالك بمن نشأ وترعرع تحت مظلة الجاهلية بأنواعها وقد تلوث بشتى أنواع الشرك والبدع، وأصبحت أخلاقه سيئة، ألا يحتاج إلى يد حانية تمسح عنه تلك الأدران التي علقت بقلبه ونفسه، ليرجع القلب صافياً كالجوهرة التي وقعت في الوحل والطين.

^١ سبق تخريجه.



المبحث الثالث: بعنوان التمسك بأخلاقيات لا إله إلا الله سبب الفوز والسعادة والنجاة ويحتوي على عدة مطالب كالتالي:

المطلب الأول: من أخلاق التاجر المسلم الذي تربي على أخلاقيات لا إله إلا الله:

لا شك أن التجارة هي من أفضل الأعمال الدنيوية التي يعمل فيها الناس، لتحصيل أرزاقهم وأرزاق أهلهم وعيالهم، وخدمة مجتمعاتهم، ومما يتميز به التاجر المسلم عن غيره: تمسكه بقيم دينه، وتوكله الدائم على ربه، وهو يعلم أن التجارة من أفضل الأعمال الدنيوية التي يعمل فيها الناس لتحصيل أرزاقهم وأرزاق أهلهم وأولادهم وخدمة مجتمعاتهم، ومما يتميز به التاجر المسلم عن غيره تمسكه بقيم دينه، وتوكله الدائم على ربه، فيعمل بإخلاص، طاعة لله واتباعا لرسوله، وانسياقا لمنهجه إلى أن يلقي ربه لا مغيرا ولا مبدلا! بل يجب أن يتقي البائع والمشتري ربه، ويحذر من تطفيف الكيل والميزان، يقول الله جل وعلا: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝۱ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝۲ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝۳ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝۴﴾ [المُطَفِّفِينَ : ١ - ٤]. ولذلك كان لا بد لكل تاجر مسلم في هذا الزمان أن يتعرف على الأخلاق والمأمورات والمنهيات التي تتعلق بعمله، وذلك لانتشار المحرمات، وكثرة الشبهات، التي تعتري أكثر المعاملات، فتحرفها عن الضوابط الشرعية التي أمر الله تعالى بها.

ولعل من أولى ما يذكر به التاجر المسلم في هذا الصدد: ألا تشغله تجارته عن ذكر الله تعالى، ولا عن الصلاة، ولا عن تلاوة كتاب الله تعالى، ولا عن أداء حق الله في ماله، فقال تعالى: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝۳۷﴾ [النور : ٣٧].

فالتاجر المسلم هو الذي يقدم أمر الله تعالى على تجارته وربحه، ولا يساوم على دينه وقيمه مهما كلفه ذلك، بل لا يرضى أن يكون الله تعالى وأوامره في آخر اهتماماته، وهو الذي يتحرى ألا يدخل على نفسه الحرام مهما كان، ولا يأكل أموال الناس بالباطل، فالتاجر المسلم الأمين مع الشهداء والصديقين، إنه يقتدي بالصادق الأمين، والتجارة من أفضل أنواع المكاسب لمن برَّ وصدق، والتاجر الصدوق الأمين له من الأجر الشيء العظيم، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء))^١.

^١ أخرجه الترمذي (١٢٠٩)، والدارمي (٢٥٨١)، والدارقطني في ((السنن)) (٢٨١٣)، والحاكم في ((المستدرک)) (٢١٤٣).



وهو معاملاته وأخلاقه يفتح بهما طريق الدين في قلوب الملايين، ويعمل حساب لقول رب العالمين: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى التَّالِسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ [المُطَفِّفِينَ: ١ - ٣].

وهو يحب للناس ما يحب لنفسه، فيحيا في دنياه من المؤمنين المسرورين، وفي أخراه من الرابحين الفائزين، عن أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم قال -: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))^١. يطلب ماله بأدب، سمح في بيعه وشرائه، وأكثر من ذلك إذا اقتضى، أي طلب حقا من حقوقه.

فإن معاملات الناس اليومية تقوم على البيع والشراء، ولقد اهتمت الشريعة الإسلامية بأمور المعاملات بين الناس، فوضعت ضوابط ربانية المنهج ليسيير عليها الناس في معاملاتهم، فيسعدوا في حياتهم الدنيا، ويفوزوا في الآخرة برضوان الله تعالى، وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فالتاجر المسلم الذي تخلق بأخلاقيات هذه الكلمة العظيمة، في هذا الزمان يجب أن يتعرف على الأخلاق والمأمورات والمنهيات التي تتعلق بتجارته، فيأتمر بالمأمور ويترك المحذور ويرضي بالمقدور، وذلك لانتشار المحرمات، وكثرة الشبهات، التي تغلف المعاملات، فتحرفها عن الضوابط الشرعية التي أمر الله تعالى بها. التاجر المسلم لا تشغله تجارته عن ذكر الله تعالى، ولا تلهيه بضاعته عن الصلاة، ولا تبعده معاملاته عن تلاوة كتاب الله، لا ينشغل عن أداء حق الله في ماله، وقد أتى الله علي أمثال هؤلاء وسماهم رجال، وحذر جل وعلا أولئك الذين شغلتهم شفتهم، وحبهم لأولادهم، والسعي من أجلهم، والخوف عليهم عن ذكر ربهم وطاعته نبيهم، فاستحقوا بذلك الخسران المبين في الدنيا، وكذا الخسران الأعظم لأنفسهم وأهلهم يوم القيامة، لأنهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝﴾ [المُنَافِقُونَ: ٩]. وهو لا يتاجر بإيمانه، ولا يبيع بكذبه، ولا يتعامل بمكر وخداع، وإنما يتاجر مع الله تعالى بصدقة، ويفاخر بدينه، فيبارك الله تعالى له في رزقه، ويزيد له في ربحه، لا يحلف كثيرا، بل لا يحلف مطلقا ممثلا قول ربّه: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ

^١ أخرجه النسائي (٥٠١٧) واللفظ له، وأخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥) مختصرا بلفظ مقارب.



سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ [البقرة: ٢٢٤] ، قال - صلى الله عليه وسلم - : ((الحلفُ منفقةٌ للسلعة، مَمَحَقَةٌ للكسب))^١.

فلا انفكاك بين التجارة وقيم الإسلام وضوابطه، وأنه كلما اقترب التاجر من أخلاق دينه وقيمه، وتخلق بأخلاقيات لا إله إلا الله، كان أقرب إلى الله تعالى، وأقرب إلى قلوب الناس، وأنفع لنفسه ولأبناء أمته ومجتمعه، وليس التاجر فقط فكل من تخلق بأخلاقيات لا إله إلا الله، في أي مجال ومكان، وجب عليه أن يكون عنواناً ورمزاً طيباً، يشار إليه بالبنان، ويكون خلقه وفعله وحياته كلها مرتبطة بما يعتقده وبما في قلبه من إيمان، حتى يكون داعياً إلى الله بسمته وهديه وفعله قبل كلامه.

المطلب الثاني: نظرة إلى الجيل القرآني الفريد الذي رباه النبي - صلى الله عليه وسلم - على أخلاقيات لا إله إلا الله:

الجيل القرآني الفريد الذي رباه الرسول - صلى الله عليه وسلم -، في مكة الكريمة والمدينة النبوية، كان هذا الجيل الذي تم فيه اللقاء بين المثال والواقع، فترجم مثاليات الإسلام إلى واقع، وارتفع بالواقع البشري إلى درجة المثال، هذا الجيل تحلى بصدق الإيمان، وجديته في الأخذ من الكتاب والسنة.

فأصبح خير أمة أخرجت للناس، أمة العقيدة التي لم تتحقق في أي تجمع آخر من تجمعات التاريخ، وكيف قامت هذه الأمة بتحقيق العدل الرباني في واقع الأرض، وكيف أصبح هذا الجيل بفضل تمسكه بالقرآن والسنة النبوية جيلاً فريداً مميزاً بفضل تمسكه بكلمة التوحيد لا إله إلا الله، وكيف أصبح واقعاً بشرياً حياً، يتمثل هديه وسمته في صورة الإسلام السمحة الطيبة القوية الناصعة.

هذا الجيل القرآني الفريد، تحلى بأخلاقيات لا إله إلا الله، التي حكمت المجتمع المثالي المسلم، وكيف وعى هذا الجيل الأول هذه الحقيقة بكل عمقها وكل فعاليتها، وكيف ترجمت هذه المعاني السامية، إلى حركة إسلامية علمية، بعد أن لم يكن لدى العرب رصيد علمي سابق، وإلى حركة حضارية إسلامية.

كيف وصل هذا الجيل الذي رباه النبي - صلى الله عليه وسلم -، للمضي في هذا الطريق الشاق الممتلئ بالصعاب، فهم المثل الأعلى والسراج المنير، فلا يمكن لأحد أن يقطع هذا

^١ أخرجه البخاري (٢٠٨٧)، ومسلم (١٦٠٦)، وأبو داود (٣٣٣٥)، والنسائي (٤٤٦١) بنحوه، وأحمد (٧٢٠٦) واللفظ له.



الطريق بدون ذكر مناقبهم وذخائهم، فالبعد عنهم بعد عن الطريق، والقرب منهم والتأسي بهم زاد على الطريق.

قال د. محمد العبدية^١: (وإذا أبعدنا هذا الجيل الذي رباه محمد - صلى الله عليه وسلم - كيف سيكون أمر الدين؟ بل ما الحياة إن خلت من مثل أعلى والصحابة هم المثل الأعلى، فقد تميزوا بصفات لم تكن لغيرهم، فهم الذين نقلوا الوحي السماوي كله، فلم يسقط منه حرف، ونقلوا السنة النبوية فحفظوا بذلك الأصول النظرية للإسلام، وحققوا عالمية الرسالة عندما إنساحوا في الأرض ينشرون الإسلام، إنه جيل عظيم بكل معاني العظمة، عندما نصحب هذا الجيل فإنها نعمة كبيرة)، قال الشيخ الدكتور سيد بن حسين العفاني: (لقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسن الناس بصيرة فاستخرج مكنونات وذخائر الصحابة، كل على قدره صدق أبو بكر، وحياء ذي النورين، وقوة الفاروق وهيبته وشدته، وزهد علي، وشجاعة الزبير، وأمانة أبي عبيدة، وكرم وعطاء طلحة، وتواضع أبي ذر، وحكمة أبي الدرداء، وعلم معاذ، وصلاح وسخاء عبدالله بن الزبير، وتقوي وإيمان عمار، وعلو همة سلمان، وتبتل ابن مطعون، وصدق سعد ابن معاذ، وكل خصلة من هذه الخصال خير من الدنيا وما فيها، رباهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو أدري الناس بالرجال فظهر منهم الجيل القرآني الفريد، لم يشهد التاريخ ولن يشهد رجالاً مثل صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والذين يتناولون ويؤذون الصحابة إنما يؤذون النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو الذي رباهم، وتوفي - صلى الله عليه وسلم - وهو عنهم راض، ونحن ندعوا في كل صلاة إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم)^٢.

يقول الدكتور سيد بن حسين العفاني: (.. رباهم نبينهم ومعلمهم - صلى الله عليه وسلم - على غايات تناهت في العدالة والسمو وعقدوا على ذلك عزمهم ونوايهم ونذروا لها حياتهم، على نسق تناهي في الجسارة والتضحية والبذل ومكارم الأخلاق والعطاء.

لقد ربي الصادق المصدق - صلى الله عليه وسلم - أولئك الرجال الأبرار لتستقبل فيهم أروع نماذج البشرية الفاضلة وأبهاها وأمتعها.

تلك هي معجزة النبي - صلى الله عليه وسلم -، إن معجزة المعجزات تتمثل في تلك التربية التي رباهم نبينهم - صلى الله عليه وسلم - عليها وصاغ بها فضائلهم واعتصموا هم بأيمانهم على

^١ د محمد العبدية، من مواليد سورية، تخرج من جامعة دمشق كلية الحقوق، حصل على الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة جلاسكو- بريطانية، رئيس تحرير مجلة البيان- سابقاً عمل في التدريس لفترة طويلة، متفرغ في الوقت الحاضر للدعوة والكتابة، يرى أن مشكلة المسلمين تتلخص في طريقة النهوض بالأمة، لذلك كان الاهتمام بالفكر والدعوة والتاريخ والاستفادة من دروسه.

^٢ إنجازات عمر بن الخطاب الحضارية (ص: ٥).





إنها الجنة: دار كرامة الرحمن فهل من مشمر لها؟ فأعمل لها بقدر مقامك فيها. أعمل لها بقدر شوقك إليها.

إنها الجنة: لله قوم نهضت بهم عزائمهم نحو الجنة فسروا إليها مدلجين، لم ينزلوا بشيء من منازل الطريق مستريحين، ولكنهم واصلوا السير إلى غايتهم معرضين عن هذا الخزف الخسيس مؤثرين عليه الذهب النفيس، ساروا إليها تحذوهم أشواقهم قاصدين إليها غير متعثرين ولا معوجين ولا وأنين ولا متخلفين حتى وصلوا إلى غايتهم سالمين.. ما ضرهم في الدنيا ما أصابهم، جبر الله لهم بالجنة كل مصيبة.

المطلب الثالث: مواقف أغرب من الخيال وأظهر من المسك لأئمة الهدى ومصابيح الدجى - رضي الله عنهم - الذين تخلقوا بأخلاقيات لا إله إلا الله:

هذه المواقف التي هي أغرب من الخيال وأظهر من المسك للصحابة الكرام - رضي الله عنهم - وبمن تأسي بهم من التابعين تجعل المسلم يقف ويفكر طويلاً ويسأل نفسه؟ كيف وصل هذا الجيل الذي رباه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى هذا الحد من سمو في جميع الصفات!! فبذكر هذا الجيل الفريد إعانة للمضي في هذا الطريق الشاق الممتلئ بالصعاب فهم المثل الأعلى والسراج المنير فلا يمكن لأحد أن يقطع هذا الطريق بدون ذكر مناقبهم وذخائرهم فالبعد عنهم بعد عن الطريق والقرب منهم والتأسي بهم زاد على الطريق.

قال د. محمد العبدية: (وإذا أبعدنا هذا الجيل الذي رباه محمد - صلى الله عليه وسلم - كيف سيكون أمر الدين؟ بل ما الحياة إن خلت من مثل أعلى والصحابة هم المثل الأعلى، فقد تميزوا بصفات لم تكن لغيرهم، فهم الذين نقلوا الوحي السماوي كله، فلم يسقط منه حرف، ونقلوا السنة النبوية فحفظوا بذلك الأصول النظرية للإسلام، وحققوا عالمية الرسالة عندما انساحوا في الأرض ينشرون الإسلام، إنه جيل عظيم بكل معاني العظمة، عندما نصحب هذا الجيل فإنها نعمة كبيرة).^١

قال الشيخ سيد بن حسين العفاني^٢: (لقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحسن الناس بصيرة فاستخرج مكنونات وذخائر الصحابة كل على قدره صدق أبو بكر، وحياء ذي النورين، وقوة الفاروق وهيبته وشدته، وزهد علي، وشجاعة الزبير، وأمانة أبي عبيدة، وكرم وعطاء طلحة،

^١ إنجازات عمر بن الخطاب الحضارية تأليف د. محمد العبدية، (ص: ٥:٤)، دار الصفوة.

^٢ أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، من بلدة عفان بمحافظة بني سويف من محافظات صعيد مصر، عُرف بالوعظ والتذكير، والنصح والخطابة، في جميع أرجاء مصر (بكافة محافظات)، له عناية خاصة بتجميع الآثار والأخبار عن السلف الصالح، وتقريب حياتهم وسيرتهم من أهل العصر، في زهد السلف وعبادتهم وصومهم وقيامهم ليل وجهادهم وشأنهم كله تجده ميثوثاً في كتبه ومحاضراته.



وتواضع أبي ذر، وحكمة أبي الدرداء، وعلم معاذ، وصلاح وسخاء عبد الله بن الزبير، وتقوي وإيمان عمار، وعلو همة سلمان، وتبتل ابن مظعون، وصدق سعد ابن معاذ. وكل خصلة من هذه الخصال خير من الدنيا وما فيها، رباهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو أدري الناس بالرجال فظهر منهم الجيل القرآني الفريد، لم يشهد التاريخ ولن يشهد رجالاً مثل صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رباهم نبيهم ومعلمهم - صلى الله عليه وسلم - على غايات تناهت في العدالة والسمو وعقدوا على ذلك عزمهم ونوايهم ونذروا لها حياتهم على نسق تناهي في الجسارة والتضحية والبذل ومكارم الأخلاق والعطاء.

لقد ربي الصادق المصدق - صلى الله عليه وسلم - أولئك الرجال الأبرار لتستقبل فيهم أروع نماذج البشرية الفاضلة وأبهاها وأمتعها.

تلك هي معجزة النبي - صلى الله عليه وسلم -، إن معجزة المعجزات تتمثل في تلك التربية التي رباهم نبيهم - صلى الله عليه وسلم - عليها وصاغ بها فضائلهم واعتصموا هم بأيمانهم على نحو يجل عن النظر. وتلك هي حقيقة لا إله إلا الله التي تصنع المعجزات).^١

قال الدكتور محمد العبدية: (والذين يتطاولون ويؤذون الصحابة إنما يؤذون النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو الذي رباهم، وتوفي - صلى الله عليه وسلم - وهو عنهم راض، ونحن ندعوا في كل صلاة ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ٦ - ٧].^٢

هذه نماذج عطرة وهذا فيض من غيض وقطرة من محيط من ذلك الجيل القرآني الفريد الذي لم يتكرر في التاريخ بهذا الكم الطيب المبارك الذي ملأ الدنيا عدلاً ونوراً وبركة وطهر الأرض بذكره العطرة من الأحقاد والضغائن وملأ قلوباً طيبة عفة وطهارة وصفاء ونقاء.

رقة وخشية أصحاب النبي: - صلى الله عليه وسلم -.

كان أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - قلوبهم رقيقة أسيفة، كانوا إذا سمعوا القرآن يتلى ترق قلوبهم ويسمع لصدورهم أزيز كأزيز المرجل وتتشعر أبدانهم من كلام الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣] ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ [التوبة: ١٧] فَأَتَيْنَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

^١ باختصار من صلاح الأمة في علو الهمة. المجلد السادس تأليف الدكتور سيد بن حسين العفاني (ص: ١٥-١٦).

^٢ إنجازات عمر بن الخطاب الحضارية، (ص: ٥).



خَلِيدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ [المائدة : ٨٤ - ٨٥] . (هذا مشهد حي يرتسم لهذه الفئة من الناس، إنهم إذا سمعوا ما أنزل إلي الرسول من هذا القرآن، اهتزت مشاعرهم، ولانت قلوبهم، وفاضت أعينهم بالدمع، تعبيراً عن التأثير العميق العنيف بالحق الذي سمعوه، والذي لا يجدون له في أول الأمر كفاءً من التعبير إلا الدمع الغزير، وهي حالة معروفة في النفس البشرية، حين يبلغ بها التأثير درجة أعلى من أن يفي بها القول، فيفيض الدمع، ليؤدي ما لا يؤديه القول، وليطلق الشحنة الحبيسة من التأثير العميق العنيف.

ثم هم لا يكتفون بهذا الفيض من الدمع، ولا يقفون موقفاً سلبياً من الحق الذي تأثروا به هذا التأثير عند سماع القرآن، والشعور بالحق الذي يحمله، والإحساس بما له من سلطان.. إنهم لا يقفون موقف التأثير عند سماع القرآن، الذي تفيض عيناه بالدمع، ثم ينتهي أمره مع هذا الحق، إنما هم يتقدمون ليتخذوا من هذا الحق موقفاً إيجابياً صريحاً.. موقف القبول لهذا الحق، والإيمان به، والإذعان لسلطانه، وإعلان هذا الإيمان وهذا الإذعان في لهجة قوية عميقة صريحة. إنهم أولاً يعلنون لربهم إيمانهم بهذا الحق الذي عرفوه، ثم يدعونه - سبحانه - أن يضمهم إلى قائمة الشاهدين لهذا الحق، وأن يسلكهم في سلك الأمة القائمة عليه في الأرض - الأمة المسلمة - التي تشهد لهذا الدين بأنه الحق، وتؤدي هذه الشهادة بلسانها وبعملها وبحركتها، لإقرار هذا الحق في حياة البشر.

ثم هم بعد ذلك يستذكرون على أنفسهم أن يعوقهم معوق عن الإيمان بالله، أو أن يسمعوا هذا الحق ثم لا يؤمنوا به، ولا يأملوا - بهذا الإيمان - أن يقبلهم ربهم ويرفع مقامهم عنده، فيدخلهم مع القوم الصالحين.

فهو موقف صريح قاطع تجاه ما أنزل الله إلي رسوله من الحق.. موقف الاستماع والمعرفة.. ثم التأثير الغامر. والإيمان الجاهز، ثم الإسلام والانضمام إلى الأمة المسلمة.

لقد علم الله صدق قلوبهم وألسنتهم، وصدق عزمهم على المضي في الطريق، وصدق تصميمهم على أداء الشهادة لهذا الدين الجديد الذي دخلوا فيه، ولهذا الصف المسلم الذي اختاروه، واعتبارهم أن أداء هذه الشهادة - بكل تكاليفها في النفس والمال - منة يمن الله بها على من يشاء من عباده، واعتبارهم كذلك أنه لم يعد لهم طريق يسلكونه إلا هذا الطريق الذي أعلنوا المضي فيه، ورجاءهم في ربهم أن يدخلهم مع القوم الصالحين..

وشهد لهم سبحانه بأنهم محسنون، وأنه يجزيهم جزاء المحسنين، والإحسان أعلى درجات الإيمان والإسلام والله جل جلاله قد شهد لهذا الفريق من الناس أنه من المحسنين).



ونقطف ثمرة طيبة من ثمراتهم وما أكثرها ولو حاولنا أن نجمع هذه الثمرات الطيبة والمواقف العطرة ما وسعنا وقت وما كفى المداد، فمواقفهم الندية لا تحصى ولا تعد. وأولي هذه المواقف.

الموقف الأول: موقف خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

بعد أن صعد أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال " أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني ألا إن الضعيف فيكم قوى عندي حتى آخذ الحق منه أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم " كلمات معجزات وضاعة، وما موقف الحاكم الذي يدرك أنه لن يكون عظيماً إلا بقدر ما تكون أمتة عظيمة، ولن يكون حراً إلا بقدر ما تكون أمتة حرة، ولن يكون سعيداً إلا بقدر ما يكون شعبه سعيداً آمن يعيش في رخاء واطمئنان.

وهذا الموقف الفذ لصديق الأمة - رضي الله عنه - (وما من حاكم في التاريخ يدعو الناس إلى تقويمه إن أساء!، إنما يأتي التقويم من ضغط الناس على حكامهم وهم كارهون! وأقصى ما يمدح به حاكم في القديم أو الحديث أن يستجيب لضغط الناس ويقبل أن يلتزم حين يلزم! أما أن يدعوهم إلى تقويمه فتلك من أخلاقيات لا إله إلا الله في عالم السياسة لا يقدر عليها إلا ذلك الجيل الفريد).

قال د. محمد العبدية: (وأبو بكر من الذين أنعم الله عليهم كما في الآية فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وأبو بكر - رضي الله عنه - من الصديقين).

الموقف الثاني: إخلاص النصح للحكام:

موقف عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي رضي الله عنهما:

وهذا مثال فذ في إخلاص النصح للحكام وإعانتهم على سلوك درب الحق كما أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - ((لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم علي الحق أطراً)).^١

حين وقف عمر - رضي الله عنه - يخطب الناس، فيقول: أيها الناس اسمعوا وأطيعوا فيقول سلمان الفارسي - رضي الله عنه -: لا سمع لك اليوم علينا ولا طاعة! فيقول عمر: ولمه؟ فيقول: حتى تبين لنا من أين لك هذا البرد الذي انتزرت به، وأنت رجل طوال لا يكفيك برد واحد كما نال بقية المسلمين!

فلما تبين لسلمان أن البرد الزائد هو برد عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، أعطاه لأبيه ليكمل به كسوته، قال لعمر: الآن مر! نسمع ونطع!

^١ أخرجه الترمذي (٣٠٤٧)، وأحمد (٣٧١٣).



فهذا مثال حي للسمع والطاعة للحاكم فيما يطيع فيه الحاكم الله ورسوله، ومناصحة الأمة للحاكم في سائر أحواله قياماً بالواجب وأداء للأمانة.

ولقد قال عمر - رضي الله عنه - لرعيته ذات يوم: إن وجدتم في إعوجاجاً فقوموني! فقال له سلمان: والله لو وجدنا فيك إعوجاجاً لقومناك بحد السيف: فلم يغضب عمر - رضي الله عنه - عنه وإنما قال الحمد لله الذي جعل في رعية عمر من يقومه بحد سيفه! وذلك من أخلاقيات لا إله إلا الله في عالم السياسة لا يقدر على ذلك إلا الجيل الفريد

ولكن المنصفين من غير المسلمين يعظمون عمر - رضي الله عنه - ويعرفون قدره بين القادة والعباقرة يقول الكاتب اللبناني (مارون عبود) لا أحد يستطيع أن يتخيل النهضة العربية دون أن تمر أمامه صورة أبي بكر وعمر وعلي ومعاوية وهارون الرشيد

الموقف الثالث: تواضع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -:

يقول محمد يوسف الكاندهلوي^١ (خرج عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في يوم حار واضعاً رداءه على رأسه، فمر به غلام علي حمار فقال: يا غلام: احملني معك، فوثب الغلام عن الحمار وقال: اركب يا أمير المؤمنين. قال لا اركب وأركب أنا خلفك تريد أن تحملني على المكان الوطيء وتركب أنت على الموضع الخشن!! فركب خلف الغلام فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه).^٢

فانظر إلى قمة التواضع أمير المؤمنين عمر ومن هو عمر - رضي الله عنه - يركب الحمار وخلف الغلام!! يقول الإمام ولي الله الدهلوي: (إن كل من يقرأ القرآن من المسلمين في يومنا هذا مدين في ذلك للفاروق العظيم" لأن عمر هو الذي اقترح على أبي بكر - رضي الله عنه - جمع القرآن. لله درك يا ابن الخطاب فحياتك كلها مواقف تعجز عن وصفها الكلمات. قال معاذ بن جبل - رضي الله عنه - "لن يبلغ العبد ذري الإيمان حتى يكون التواضع أحب إليه من

^١ محمد يوسف الكاندهلوي (١٩١٧-١٩٦٥) كان عالم مسلماً هندياً، وأصبح الأمير الثاني لجماعة التبليغ، حفظ الكاندهلوي القرآن الكريم في سن العاشرة، على يد الحافظ الإمام خان ميواتي. أرسل السيد أحمد فيض آبادي، الأخ الأكبر للسيد حسين أحمد مدني، درجة فخرية إلى يوسف احتفالاً بحفظه للقرآن الكريم. تخرج من مظاهر العلوم في سن العشرين سنة ١٩٣٦م (١٣٥٥هـ). توفى في لاهور عام ١٩٦٥، عن عمر يناهز ٤٨ عاماً. حضر جنازته في دلهي ما لا يقل عن مائتي ألف من المعزين. وقد صلى عليه زكريا الكاندهلوي ودفن بجوار قبر والده محمد إلياس الكاندهلوي.

^٢ حياة الصحابة للشيخ محمد بن يوسف الكاندهلوي (٢ / ٥٥١) تحقيق الشيخ نايف العباس - ود. محمد علي دولة - الناشر دار العلم - دمشق ١٩٨٥م.



الشرف وما قل من الدنيا أحب إليه مما كثر ويكون من أحب وأبغض في الحق سواء يحكم للناس كما يحكم لنفسه.

الموقف الرابع: اقضي الناس:

القاضي شريح: يحكم علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فيسلم اليهودي. فهو أقضي الناس كما قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه. مر علي أبي طالب بسوق الكوفة يوماً، فإذا به يمر أمام يهودي يعرض درعاً للبيع. فلما رآها أمير المؤمنين عرف أنها درعه التي فقدوها منذ سنين طويلة. وعلامتها المميزة عليها فقال: لليهودي: بل هي درعي وأمامك القضاء. فوقف أمير المؤمنين بجانب اليهودي أمام القاضي شريح. فقال: القاضي شريح. البينة على من ادعي وقال علي إن الدرع درعي وعلامتها كيت وكيت. وهذا هو الحسن بن علي شاهدي على ذلك. فقال شريح: يا أمير المؤمنين إني أعلم أنك صادق ولكن ليس عندك بينة وشهادة الحسن لا تنفعك لأنه أبناك وقد حكمنا بالدرع لليهودي.

فهز هذا الموقف اليهودي وقال: والله إن هذا الدين الذي تحتكمون إليه لهو الناموس الذي أنزل علي موسى وإنه لدين حق، ألا إن الدرع درع أمير المؤمنين. وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول - صلى الله عليه وسلم -^١.

الموقف الخامس: إجلال وتقدير:

ركب زيد بن ثابت - رضي الله عنه - مرة. فدنا ابن عباس - رضي الله عنه - لياخذ بركابه. فقال: مه يا ابن عم رسول الله!! فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بكبرائنا فقال: أرني يديك فأخرجها إليه فقبلهما فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

الموقف السادس: تضحية وإيثار:

وخرج إبراهيم بن أدهم - رحمه الله - في سفر ومعه ثلاثة نفر فدخلوا مسجداً في بعض المفاوز والبرد شديد وليس للمسجد باب فلما ناموا قام إبراهيم فوقف على الباب إلي الصباح فقيل له لما لم تنم؟ فقال خشيت أن يصيبكم البرد فقامت مقام الباب. فهل رأيت مثالا في التضحية بالنفس من أجل إخوانه. يا لها من عظمة وما أروعها وما أسماها من تضحية يضحي بنفسه ويعرضها للخطر من أجل إخوانه ويقف مكان الباب لكي يمنع دخول البرد لئلا يصاب أي من إخوانه بمكروه. ما أحوجنا إلى أن نعلم أنفسنا التضحية من أجل إخواننا.

^١ كتمان الحق بين تقيط العلماء ومسئولية الأمراء، لمحمد فهمي عبد الوهاب (ص: ٧٦-٧٧)، دار الاعتصام.



الموقف السابع: صدق الإخوة في الله:

جاء رجل من السلف إلي بيت صديق له. فخرج إليه فقال: ما جاء بك؟ قال: علي أربعمئة درهم فدخل الدار فوزنها ثم خرج فأعطاه، ثم عاد إلي الدار باكياً، فقالت زوجته هلا تعلت عليه إذ كان إعطاؤه يشق عليك؟ فقال: إنما أبكي لأنني لم أتفقّد حاله فأحتاج أن يقول لي ذلك. فانظر إلي أعلى مراتب الإخوة في الله يبكي لأنه لم يتفقّد حال أخيه فأرغمته الحاجة أن يطلب منه.

ومن مراتب الأخوة وهي أن تجعل مالك هو ماله وأن يدخل أخيك يده في جيبك فيأخذ ما يشاء من مال، فإن الحب في الله سمة بارزة من سمات الإنسان الصالح المؤمن، فهو إنسان بمقدار ما يقدر عليه من الحب، الحب الخالص الذي لا يبغي جزاء ولا شكورا ولا يهدف لكسب آخر. حقاً إنها العظمة النفسية من الداخل والغني الفياض الذي يفيض على الناس بالحب ويمنحهم العطاء. فالمؤمن يسوؤه ما يسوء أخاه المؤمن، ويحزنه ما يحزنه.

الموقف الثامن: حب وإيثار:

كان رجل من الصالحين يصحب إخوانه في سفر الجهاد وغيره فيشترط عليهم أن يخدمهم فكان إذا رأي رجلاً يريد أن يغسل ثوبه، قال له: هذا من شرطي فيغسله، وإذا رأي من يريد أن يغسل رأسه. قال: هذا من شرطي فيغسله فلما مات نظروا في يده فإذا مكتوب فيها " من أهل الجنة " فنظروا إليها فإذا هي كتابة بين الجلد واللحم. جزاء وفاقاً بما قدمه من خدمه إخوانه.

الموقف التاسع: صدق في القول:

وكلم عمر بن عبد العزيز الوليد في شيء فقال: له كذبت فقال عمر ما كذبت مذ علمت أن الكذب يشين صاحبه. فالكذب وصمة عار في جين الرجل. قال: مطرف بن طريف: ما أحب أني كذبت وأن لي الدنيا وما فيها. وقال الفضيل بن عياض: ما من مضغه أحب إلي الله من لسان صدوق وما من مضغة أبغض إلي الله من لسان كذوب).^١

^١ صلاح الأمة في علو الهمة، تأليف د. سيد بن حسين العفاني (٥ ص: ٤٣)، مؤسسة الرسالة.



الموقف العاشر: صفحة بيضاء ناصعة السلطان عبد الحميد الثاني^١:

ونقتطف هذه الفقرات من الرسالة التي وجهها السلطان عبد الحميد إلى شيخه بعد عزله يوضح فيها أسباب تنازله عن الخلافة: (إنني لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما، سوى أنني - بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد والترقي باسم (جون ترك) وتهديدهم - اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة.

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا على بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة (فلسطين) ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف وأخيراً وعدوا بتقديم ١٥٠ مليون ليرة انجليزية ذهباً، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي: إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً فضلاً عن ١٥٠ مليون ليرة انجليزية ذهباً فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي، لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين، لهذا لن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي أيضاً. وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي، وأبلغوني أنهم سيعدوني إلى (سلانيك) فقبلت بهذا التكليف الأخير. هذا وحمدت المولى واحمده لأنني لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدي الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة فلسطين، وقد كان بعد ذلك ما كان....^٢. رحم الله السلطان عبد الحميد الثاني الذي ظل ثلاثون عاماً يخدم الأمة الإسلامية ولم يفرط في أرض ومال المسلمين.

وبعد ما ذكرت في هذه الصفحات، من مواقف الجيل القرآني الفريد، الذي تربي على أخلاقيات لا إله إلا الله العظيمة، وكان المربي هو الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - حري بنا أن نتخلق بأخلاقيات لا إله إلا الله العظيمة، وأن نكون واقع حي يشع نوراً وصلاًحاً، للناس حتى نسعد ونرقى بأممتنا ونعلو بها كما علا بها الجيل القرآني الفريد الذي رباه النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - على هذه المعاني العظيمة الجليلة الضخمة.

أسأل الله العظيم أن يجعل ما كتبته، وما دققته وما حققته، وما سطرته في ميزان حسناتي، وأن يكتب لي بكل حرف حسنه، وبكل كلمة بيتاً في الجنة، وبكل جملة قصراً، وبكل علامة رحمة

^١ خليفة المسلمين الثاني بعد المائة، والسلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، والسادس والعشرون من سلاطين آل عثمان، الذين جمعوا بين الخلافة والسلطنة، وآخر من امتلك سلطة فعلية منهم، وقد دام حكمه - رحمه الله - قرابة ثلاثين سنة. تولى السلطان عبد الحميد الحكم في (١٠ شعبان ١٢٩٣ هـ - ٣١ أغسطس ١٨٧٦)، وخُلع بانقلاب في (٦ ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ - ٢٧ أبريل ١٩٠٩)، فوُضع رهن الإقامة الجبرية حتى وفاته في ١٠ فبراير ١٩١٨ م.

^٢ نشر هذه الرسالة سعيد الأفغاني في مجلة العربي الكويتية في عددها الصادر في شهر شوال سنة ١٣٩٢ هجرية الموافق لكانون الأول سنة ١٩٧٢ ميلادية، ضمن مقال بعنوان: سبب خلع السلطان عبد الحميد.



ومغفرة، وبكل فقرة شربة هنيئة من يد سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وأسأل الله الجنة وما قرب إليها من قول أو فعل أو عمل، وأسأل الله جل وعلا أن يجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

د. إبراهيم أحمد مصطفى هريدي

أستاذ مساعد عضو هيئة التدريس بكلية العقيدة والمذاهب المعاصرة

أسيوط - مصر

٢٠٢٦/٤/٣٠ م



الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أحمده الله كثيراً أن وفقني لإتمامه، فله الحمد والشكر أولاً وأخراً وله الحمد باطناً وظاهراً، لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه.

وبعد: إني قد قمت بإعداد هذه الرسالة مستلهماً فيها الصواب من الله وحده، وقد اجتهدت في جمع مادتها العلمية والتنسيق بين مباحثها ومطالبها، ثم إني خرجت بنتائج وتوصيات من خلال هذا البحث أجملها في النقاط التالية:

أولاً النتائج:

- أن من الواجبات التدرج في الدعوة بعد معرفة أحوال الناس ومستوى دينهم، وتعريفهم بكلمة التوحيد لا إله إلا الله وأنها كلمة تحتوي على منهج حياة متكامل يظل جميع مناحي الحياة.
- أن التطبيق العملي في تعليم العبادات أمر مشروع لأنه أبلغ للفهم وسرعة التطبيق.
- ضرورة إمام الداعية بالظروف البيئية والاجتماعية التي تحيط بالمدعوين وتؤثر في حياتهم وسلوكهم، حتى يفهم طبيعتهم ويعرف كيف يدعوهم.
- أن من المعوقات عدم الاهتمام بدعوة النساء، حيث تبين من الدراسة أن النساء لهن دور كبير في التربية والإصلاح فإهمال دورهن الفعال، يعيق الدعوة إلى الله سبحانه كما أنه يعيق دعوة أبنائها.
- تفهيم الناس أن لا إله إلا الله ليست كلمة تلوكها الألسنة فحسب، لكن هي كلمة ذات تكاليف وأعباء.
- ربط كلمة التوحيد لا إله إلا الله بالأخلاق الحميدة، وأنها لا تنفك عنها.

ثانياً التوصيات:

- التوصية بجهود العلماء والدعاة إلى الله، إلى علاج جميع المعوقات لنشر العلم وذلك بإلقاء الخطب والدروس والمحاضرات، ونشر الكتب الإسلامية.
- تفعيل رسائل الجوال في نشر العلم، ولا سيما أن شبكات الهاتف قد غطت معظم البلاد، وقد دخلت كل بيت.
- التوصية بتوطين عدد من الدعاة، وطلبة العلم، في بعض الأماكن التي تعج بحمية الجاهلية خاصة في القرى والمجتمعات القبلية.
- التوصية بالنصح والتوجيه والإرشاد، والتربية والإعداد والتكوين، وأن كل هذا من سبل العلاج، والسعي إلى إصلاح وترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة، ونبذ وترك العادات والتقاليد المخالفة للدين، وذلك بنشر العلم الصحيح.



- العناية بتربية المدعوين على أخلاقيات لا إله إلا الله، وربطها بالواقع مع دراسة السنة النبوية، ومواقف الصحابة - رضي الله عنهم -.
- التوصية بدعوة الناس إلى التوحيد، وأن التمسك به فيه النجاة والفوز والسعادة في الدارين، ونبذ الشرك وتركه، وتفهم الناس خطر الشرك وأنه هو الظلم العظيم.
- التوصية بتعليم النساء أمور دينهن، وتفعيل دور المرأة في البيت، وأن لها دور لا يقل عن دور الرجل في التربية والإعداد والتكوين.
- شمول الأخلاق الإسلامية لجميع مناحي الحياة.
- تعرية المنهج الإرجائي الذي نخر في عضد الأمة، والذي يدعوا إلى تفريغ العمل من مسمى الإيمان، وترسيخ منهج أهل السنة والجماعة وأن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.
- فضح المنهج الصوفي الذي أفسد العقيدة، وسبب الانحراف العقدي الذي نخر في عضد الأمة، وانتشرت البدع والجهالات.

تمت بحمد الله



المحتويات

١	أخلاقيات لا إله إلا الله كما في سورة الرعد
٢	بطاقة تعريف بالبحث والباحث:
٣	مستخلص الدراسة:
٤	مقدمة
٦	أسباب اختيار الموضوع:
٦	أهمية الموضوع:
٧	منهج البحث:
٧	خطة البحث:
١٠	الفصل الأول
١٠	بمعنى الأخلاق ومفهومها: ويتكون من ثلاثة مباحث وتحت كل مبحث عدة مطالب كالتالي:
١٠	المبحث الأول: بعنوان أخلاقيات لا إله إلا الله لا إله إلا الله وتحت ستة مطالب كالتالي:
١٠	المطلب الأول: الأخلاق لغة واصطلاحاً:
١٠	الأخلاق لغة:
١٠	الأخلاق اصطلاحاً:
١٢	المطلب الثاني: ارتباط مفهوم الأخلاق بالإيمان:
١٣	المطلب الثالث: ارتباط الأخلاق الكريمة بالعبادة:
١٥	المطلب الرابع: من فوائد الأخلاق للفرد والمجتمع:
١٦	المطلب الخامس: بعنوان الأخلاق الحسنة أحد مقومات شخصية المسلم للدعوة إلى الله:
١٨	المطلب السادس: من فوائد حسن الخلق:
١٨	المبحث الثاني: بعنوان بالأخلاق تستقيم الحياة وتحت أربعة مطالب كالتالي:
١٨	المطلب الأول: أمور تتوقف عليها استقامة الحياة وسعادتها:
٢٠	المطلب الثاني: الارتباط الوثيق بين الأخلاق الحميدة وكلمة التوحيد لا إله إلا الله:
٢٣	المطلب الثالث: رجل العقيدة الذي تربي على أخلاقيات لا إله إلا الله:
٢٦	المطلب الرابع: أخلاقيات لا إله إلا الله وما يضادها:
٣٢	المطلب الخامس: موقف أعداء المسلمين من الذين تربوا على أخلاقيات لا إله إلا الله:
٣٤	المبحث الثالث: بعنوان أخلاقيات لا إله إلا الله كما في سورة الرعد وتحت خمسة مطالب كالتالي:
٣٦	المطلب الأول: الوفاء لغة اصطلاحاً:
٣٦	الوفاء لغة:
٣٧	الوفاء اصطلاحاً:
٣٧	أنواع الوفاء:
٤٠	المطلب الثالث: لا إله إلا الله صلة للأرحام:
٤٢	الفصل الثاني
٤٢	بمعنى الوفاء بالميثاق والعهود قيمة إنسانية عظيمة وتحت مبحثين وعدة مطالب كالتالي:
٤٢	المبحث الأول: من صفات أولوا الألباب ويحتوي على ثمانية مطالب كالتالي:
٤٢	المطلب الأول: لا إله إلا الله صبر ومصابرة:



٤٢	الصبر لغة:
٤٢	الصبر اصطلاحاً:
٤٣	المطلب الثاني: من معاني الصبر أهميته وفوائده:
٤٣	أهمية الصبر:
٤٥	من فوائد الصبر:
٤٥	المطلب الثالث: لا إله إلا الله محافظة على الصلاة:
٤٦	الصلاة لغة:
٤٦	الصلاة اصطلاحاً:
٤٦	شروط صحة الصلاة:
٤٧	من فوائد الصلاة:
٤٨	المبحث الثاني: بعنوان أسباب السعادة في الدارين ويحتوي على خمسة مطالب كالتالي:
٤٨	المطلب الأول: لا إله إلا الله إنفاق وسخاء وجود:
٤٨	الإنفاق لغة:
٤٩	الإنفاق اصطلاحاً:
٤٩	المطلب الثاني: لا إله إلا الله دفع الحسنة بالسيئة:
٥٠	المطلب الثالث: ما يعين على اكتساب الأخلاق:
٥٥	المبحث الثالث: بعنوان التمسك بأخلاقيات لا إله إلا الله سبب الفوز والسعادة والنجاة ويحتوي على عدة مطالب كالتالي:
٥٥	المطلب الأول: من أخلاق التاجر المسلم الذي تربي على أخلاقيات لا إله إلا الله:
٥٧	المطلب الثاني: نظرة إلى الجيل القرآني الفريد الذي رباه النبي - صلى الله عليه وسلم - على أخلاقيات لا إله إلا الله:
٦٠	المطلب الثالث: مواقف أغرب من الخيال وأظهر من المسك لأئمة الهدى ومصابيح الدجى - رضي الله عنهم - الذين تخلقوا بأخلاقيات لا إله إلا الله:
٦١	رقة وخشية أصحاب النبي: - صلى الله عليه وسلم - .:
٦٣	الموقف الأول: موقف خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
٦٣	الموقف الثاني: إخلاص النصح للحكام:
٦٤	الموقف الثالث: تواضع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -:
٦٥	الموقف الرابع: اقضي الناس:
٦٥	الموقف الخامس: إجلال وتقدير:
٦٥	الموقف السادس: تضحية وإيثار:
٦٦	الموقف السابع: صدق الإخوة في الله:
٦٦	الموقف الثامن: حب وإيثار:
٦٦	الموقف التاسع: صدق في القول:
٦٧	الموقف العاشر: صفحة بيضاء ناصعة السلطان عبد الحميد الثاني:
٦٩	الخاتمة



